الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بعنوان :

مظاهر انفتاح الشكل في ديوان
' مشاعر بألوان خشبية '
للشاعر علي مخلوف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :
– سلسبيل سعودي

إشراف الأستاذة الدكتورة:
– سامية جباري

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بشير مولاي لخضر	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســا
سامية جباري	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
عقيلة مصيطفى	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية : 1446هـ – 1445هـ / 2024م – 2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بعنوان :

مظاهر انفتاح الشكل في ديوان
' مشاعر بألوان خشبية '
للشاعر علي مخلوف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :
– سلسبيل سعودي

إشراف الأستاذة الدكتورة:
– سامية جباري

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بشير مولاي لخضر	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســا
سامية جباري	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
عقيلة مصيطفى	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية : 1446هـ – 1445هـ / 2024م – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله

محمد رسول الله

أهدي هذا العمل و هذه المذكرة إلى من رباني في صغري و كان أستاذا لي في شبابي و سندي في حياتي والى الذي ألهمني و كلل عزيمتي بالثقة لمواصلة الدراسة.....* **والدي** *

لمن ربتني وأنارت دربي إلى معنى الحب والحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانتها بلسم جراحي..... * **والدتي** *

وإلى أفراد العائلة وجميع أسرتي كل شخص باسمه

الذين عشت معهم الحلوة والمرة..... * إخوتي *

كما لا أنسى أن أهديه أيضا الى كل من :

كان سند في توجيهنا وتأطيرنا طيلة هاته السنوات ,كما أشكر جميع **الزملاء** الذين عرفتهم وكل من قدم لي فائدة و أعانني في حياتي الدراسية والتكوينية ,أسال الله أن يرزقهم الصحة والعافية و يجعل عملهم في ميزان حسناتهم

سعودي سلسبيل

كلمة الشكر

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه الكرام.

أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل، كما لا يفوتني الذكر أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير والعرفان الجميل لأستاذتي الكريمة

الأستاذة جباري سامية

كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير للجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة هذا البحث لأجل تصويبه وتنقيحه.

وإلى كل أساتذتنا الذين أشرفوا على تدريسنا بكلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي لهم منا فائق الاحترام والتقدير

الملخص:

إشتغل هذا البحث الموسوم ب : مظاهر انفتاح الشكل في ديوان ' مشاعر بألوان خشبية ' يظهر الشاعر علي مخلوف انفتاحًا على تجديدات شعرية، حيث يتجاوز الشكل التقليدي للقصيدة العربية من حيث البنية والتراكيب يعتمد على أسلوب حواري مرن، يعكس مرونة في التعبير عن مشاعر معاصرة، ويتيح للقارئ فسحة واسعة للتفاعل مع النص كما يبتعد عن القيود التقليدية في الوزن والقافية، مما يساهم في خلق حالة من الحرية في التعبير عن الذات والتجربة الشعرية وتتسم الصور الشعرية في الديوان بالانفتاح والتعددية، ح

يث لا تقتصر على معنى واحد، بل تفتح المجال لتأويلات متنوعة، وتلامس المشاعر والتجارب الإنسانية بطرق جديدة كما أن الشاعر يتفاعل مع الشعر الحديث بأسلوب يجمع بين البساطة والتعقيد، ويحقق التوازن بين التجديد والتمسك بجوهر الشعر العربي بالتالي، يمكن القول أن مشاعر بألوان خشبية هو ديوان يتسم بتجديد الشكل الشعري، حيث يبرز انفتاح الشاعر على الأبعاد المختلفة للقصيدة العربية الحديثة، مساهماً في إثراء التجربة الشعرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية : تجديدات شعرية , الشكل التقليدي للقصيدة , البنية , التراكيب ,الأسلوب , مشاعر معاصرة , الذات , التحربة الشعرية , الديوان , الانفتاح , جوهر الشعر العربي , الشكل الشعري , ...

Abstract:

This research paper deals with: Aspects of openness of form in the collection 'Feelings in Wooden Colors'. The poet Ali Makhlouf shows openness to poetic innovations, as he goes beyond the traditional form of the Arabic poem in terms of structure and compositions. He relies on a flexible, dialogic style, which reflects flexibility in expressing contemporary feelings, and allows the reader a wide space to interact with the text. He also moves away from traditional restrictions in meter and rhyme, which contributes to creating a state of freedom in self-expression and poetic experience. The poetic images in the collection are characterized by openness and pluralism, as they are not limited to one meaning, but rather open the way to diverse interpretations, and touch on human feelings and experiences in new ways. The poet also interacts with modern poetry in a style that combines simplicity and complexity, and achieves a balance between innovation and adherence to the essence of Arabic poetry. Therefore, it can be said that Feelings in Wooden Colors is a collection characterized by innovation of poetic form, as it highlights the poet's openness to the various dimensions of the modern Arabic poem, contributing to enriching the contemporary poetic experience.

The Key words : Poetic innovations, the traditional form of the poem, structure, compositions, contemporary feelings, the self, the poetic experience, the collection, openness, the essence of Arabic poetry, poetic form, ...

مقدمة

مقدمة

ديوان "المشاعر" هو مجموعة شعرية تعكس عمق التجربة الإنسانية التي تتراوح بين الحب، الحزن، الفرح، والأسى. يتناول الشاعر في هذا الديوان طيفًا واسعًا من المشاعر الإنسانية التي تمس الروح وتُعبر عن التحديات اليومية التي يواجهها الفرد. من خلال الكلمات، يسعى الشاعر إلى نقل مشاعر عميقة وأحاسيس دقيقة تمس القلب، وتستثير الذهن بتأملاتها.

في هذا الديوان، يتجسد الصراع الداخلي بين الأمل واليأس، ويظهر تداخل الأفكار والمشاعر في أبهى صورة. كل قصيدة تحمل طابعها الخاص، فهي تتنوع بين الفرح الذي يُضيء الظلمات، والحزن الذي يعكس الأوجاع الداخلية. وبين هذا وذاك، تتناغم الكلمات لتجسد ما يعجز اللسان عن قوله.

يعتبر "المشاعر" أكثر من مجرد ديوان شعري؛ إنه رحلة عبر التجارب الإنسانية التي تجعلنا نعيش مع الشاعر لحظات فكرية وعاطفية قد تمر بنا في لحظات حياتنا اليومية. كما يتيح لنا الغوص في أعماق النفس البشرية، ومحاولة فهم ما يدور بداخلنا من أفكار ومشاعر.

القصائد في هذا الديوان تنطوي على قدرة فنية على نقل الأحاسيس والتعبير عن اللحظات المؤلمة والمفرحة على حد سواء، مما يجعله مصدرًا مهمًا للقراء الذين يسعون لاكتشاف أنفسهم من خلال الأدب والشعر.

أهمية الدراسة:

إن أهمية الدراسة تتجلى في تسليط الضوء على التجارب الحداثية في الشعر العربي المعاصر، وتحليل التداخل بين الأجناس الأدبية والفنية، ودراسة التأثيرات الرمزية والإيقاعية في النصوص الشعرية. كما تساهم في إثراء النقاش حول الهوية الشعرية ومدى تفاعل الشعر مع الفنون الأخرى في ظل التحولات الثقافية والفنية وتتمثل أهمية الدراسة في عدة جوانب نقدية وفنية تشكل إضافة معرفية في مجال الأدب العربي المعاصر.

وفيما يلي أبرز جوانب هذه الأهمية:

1. إسهام في فهم التحولات الشعرية المعاصرة
2. تحليل تداخل الأجناس الأدبية والفنية
3. تسليط الضوء على التجربة الرمزية واللغوية
4. دعم النقد الأدبي المعاصر
5. دراسة العلاقة بين الشاعر والقارئ
6. تسليط الضوء على الموضوعات النفسية والفلسفية في الشعر
7. تعزيز الفهم النقدي للحداثة الشعرية

أهداف الموضوع :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف من خلال مجموعة من الأهداف النقدية والفنية التي تركز على جوانب الشكل والمضمون، وتأثير الفنون المختلفة على النصوص الشعرية.

ومن أبرز أهداف الدراسة:

1. تحليل البنية الشكلية للقصائد دراسة الهيكل العام للقصائد في الديوان، مع التركيز على الأسلوب الشعري (قصيدة نثر، تفعيلة، أو غيرها) وكيفية الانفتاح على الأشكال الحديثة في الشعر العربي المعاصر.
2. استكشاف العلاقة بين الشعر والفنون التشكيلية تحليل التأثيرات التشكيلية في النصوص الشعرية، مع التركيز على كيفية تمثيل الألوان والأشكال ضمن الشعر، وكيف تساهم هذه العناصر في إثراء الصورة الشعرية وتعميق الأبعاد الجمالية للنصوص.
3. دراسة التعدد الصوتي في النصوص تحليل تداخل الأصوات المختلفة في القصائد، سواء كانت ذاتية أو موضوعية، وفحص كيفية تأثير هذه الأصوات في تعدد الأبعاد الإنسانية التي يتناولها الديوان.
4. تحليل الرمزية والغموض في اللغة الشعرية دراسة الرمزية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء معانيه، وكيف يُمكن للغموض والرمز أن يُثرِي التجربة القرائية.

5. فحص التأثيرات الموسيقية والإيقاعية في النص

تحليل الإيقاع الشعري في الديوان، سواء كان في الشعر المنثور أو الشعر المقفى، وكيفية توظيف الإيقاع الموسيقي في النصوص.

من خلال هذه الأهداف، تهدف الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة حول ديوان مشاعر بألوان خشبية، وتحليل الطريقة التي يمزج بها الشاعر بين الأشكال الشعرية الحديثة والتجريب الفني، وكيفية تأثير ذلك في المتلقي والنقد الأدبي المعاصر.

وما عزَّز **اختيارنا لهذا الموضوع** "مظاهر انفتاح الشكل" في ديوان "مشاعر بألوان خشبية" مجموعة من الأسباب قد يكون مرتبطًا بعدة أسباب تعكس رؤية الشاعر للموضوعات الأدبية والفنية بشكل عام.

في النهاية، "مظاهر انفتاح الشكل" في ديوان "مشاعر بألوان خشبية" يعكس تحولًا في الإبداع الشعري، يسعى فيه الشاعر إلى تقديم نفسه كمبدع يسير في طريق التغيير والتجديد، سواء في الأسلوب أو في الموضوعات التي يتناولها.

أسباب إختيار الموضوع :

اختيار موضوع ديوان مشاعر بألوان خشبية يعود إلى جاذبية النصوص الحداثية التي تدمج بين الشعر والفنون وتطرح تحديات نقدية وفنية للمجتمع الأدبي. الديوان يُعد مثالًا على كيفية استخدام الرمزية والتجريب الفني في الشعر العربي المعاصر، ما يجعله موضوعًا ثريًا للبحث والدراسة النقدية.

اختيار موضوع ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف للتحليل والدراسة يعود إلى عدة أسباب تتعلق بالحداثة والتجريب في الشعر العربي المعاصر، بالإضافة إلى التنوع الفني في أسلوب الشاعر، الذي يجمع بين الشعر والفنون التشكيلية والموسيقى.

فيما يلي أبرز الأسباب لاختيار هذا الموضوع:

- ✓ حداثة الموضوع : لم يُسبق دراسته – حسب علمنا – تناول ديوان مشاعر بألوان خشبية من زاوية نقدية أكاديمية، مما يجعل هذا العمل إضافة نوعية إلى الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة.

- ✓ رغبة في استكشاف تحولات الشكل الشعري : يتيح الديوان دراسة كيفيات انفتاح الشكل الشعري الحديث من خلال التنوع البنائي والتجريبي في القصائد.
- ✓ إبراز جماليات الشعر المعاصر : يسهم الموضوع في كشف جماليات النص الشعري الحديث، من خلال تحليل التداخل بين الشكل والمضمون، والاشتغال على الصورة والفضاء الطباعي.
- ✓ مواكبة النقد الحديث : يندرج الموضوع في إطار الاهتمام المتزايد في النقد الأدبي المعاصر بمسألة "انفتاح الشكل" وتفكيك الحدود التقليدية بين الأجناس الأدبية.
- ✓ تحفيز الاهتمام بإنتاج شعري جديد : يشكل الديوان تجربة شعرية معاصرة تستحق الإضاءة النقدية، وقد يساعد في لفت الانتباه إلى أصوات شعرية جديدة في الساحة الأدبية العربية.

وما عزَّز اختيارنا لهذا الموضوع "مظاهر انفتاح الشكل" في ديوان "مشاعر بألوان خشبية" مجموعة من الأسباب قد يكون مرتبطًا بعدة أسباب تعكس رؤية الشاعر للموضوعات الأدبية والفنية بشكل عام.

في النهاية، "مظاهر انفتاح الشكل" في ديوان "مشاعر بألوان خشبية" يعكس تحولًا في الإبداع الشعري، يسعى فيه الشاعر إلى تقديم نفسه كمبدع يسير في طريق التغيير والتجديد، سواء في الأسلوب أو في الموضوعات التي يتناولها.

ولتحقيق هذه الغاية فإن البحث تأسس على **إشكالية مركزية** تفرعت عنها أسئلة عديدة، نوجزها فيما يلي:

إشكالية مركزية :

- ➢ هل يعتبر الانفتاح الشكل في ديوان مشاعر بألوان خشبية دليلاً على تجديد الشعر العربي المعاصر، أم أنه يؤدي إلى تفكيك الهوية الشعرية التقليدية؟

وقد تفرعت عن الإشكالية الرئيسية الأسئلة التالية:

- ➢ إلى أي مدى يؤثر تداخل الفنون التشكيلية والموسيقى في هذا الديوان على اللغة الشعرية وطبيعة الصورة الشعرية؟ وهل يعزز ذلك من تفاعل القارئ مع النص أم يخلق مسافة بينه وبين التجربة الشعرية؟

- كيف يؤثر التكثيف اللغوي في شعر علي مخلوف على تجربة القارئ؟ هل يزيد من جمالية النص أم أنه يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى المعنى؟
- هل يُمكن اعتبار ديوان مشاعر بألوان خشبية بمثابة محاكاة لتطورات الشعر العربي الحديث، أم أنه يتبنى أسلوبًا خاصًا يمكن أن يُصنف ضمن تجربة فنية مستقلة بعيدًا عن السياقات الأدبية التقليدية؟

خطة الدراسة :

أمَّا فيما يخصُّ **هيكل بحثنا** فقد تطرَّقنا في بادئ الأمر إلى تمهيد بعنوان ماهية وعلى هذا الأساس تطرقنا في هذه الدراسة الحالية إلى:

مقدمة وفصل واحد يضم مبحثين وثلاث مطالب لكل مبحث، فالمبحث الأول يتمحور حول : البنية الشكلية في ديوان مشاعر بألوان خشبية، منها بنية العناوين، التداخل الاجناسي، البنية الايقاعية.

أما بالنسبة للمبحث الثاني تناولت فيه الأبعاد الجمالية والدلالية للانفتاح في ديوان مشاعر بألوان خشبية. وانهيت البحث بخاتمة تضم اهم النتائج المتوصل اليها.

منهج الدراسة :

منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي مدعومًا بالمنهج البنيوي التأويلي.

الدراسات السابقة :

لا توجد دراسات أكاديمية منشورة على نطاق واسع مخصصة تحديدًا لدراسة ديوان "مشاعر بألوان خشبية" للشاعر علي مخلوف، لا سيما في إطار "مظاهر انفتاح الشكل"

رغم عدم وجود دراسات مباشرة عن الديوان، فهناك دراسات تناولت:

مفهوم انفتاح الشكل في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ومن أبرزها:

أدونيس: "الثابت والمتحول".

عبد الله الغذامي: "الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشريحية".

سعيد يقطين: "انفتاح النص الأدبي".

سوزان برنار: "قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا" (مترجمة إلى العربية).

محمد بنيس: "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب".

دراسات تناولت التشكيل البصري والكتابة الجديدة، مثل:

صلاح فضل: "منهج الواقعية التعبيرية".

بشرى البستاني: مقالاتها في التجريب والانزياح في القصيدة الحديثة.

أطروحات حول "قصيدة النثر" و"القصيدة المفتوحة" في الجامعات العربية.

أهم المصادر والمراجع :

- علي مخلوف ،مشاعر بألوان خشبية ، تقديم ساخر أحمد ،،ط1 ،دار فواصل للنشر والإعلام ، غرداية ،2021، الجزائر.
- أحمد المعداوي ، ظاهرة الشعر الحديث ،ط1،دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1990 .
- كمال أبو ديب ،في بنية الشعر العربي الحديث ،دار العلوم العربية ، بيروت ،2000، لبنان.

صعوبات هذا البحث :

"مظاهر انفتاح الشكل في ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف "يمكن تقسيمها إلى نوعين :

صعوبات علمية وصعوبات منهجية، وهي كالتالي:

- واجه البحث عدة صعوبات تمثلت في ندرة الدراسات السابقة المتخصصة في ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف
- وصعوبة تصنيف مظاهر انفتاح الشكل بسبب طبيعته التجريبية المتعددة
- كما تطلبت طبيعة الشعر الحديث الجمع بين أكثر من منهج نقدي لضمان مقاربة دقيقة
- إضافة إلى التحديات المرتبطة بتحليل القصيدة المعاصرة التي تتجاوز الأطر الكلاسيكية من حيث الشكل والبناء والمعنى.

واجه البحث عدة صعوبات تمثلت في ندرة الدراسات السابقة المتخصصة في ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف، وصعوبة تصنيف مظاهر انفتاح الشكل بسبب طبيعته التجريبية المتعددة كما تطلبت طبيعة الشعر الحديث الجمع بين أكثر من منهج نقدي لضمان مقاربة دقيقة، إضافة إلى التحديات المرتبطة بتحليل القصيدة المعاصرة التي تتجاوز الأطر الكلاسيكية من حيث الشكل والبناء والمعنى.

مدخل

تمهيد :

ديوان مشاعر بألوان خشبية للشاعر علي مخلوف يتميّز بانفتاح الشكل، حيث يكسر الشاعر القيود التقليدية للقصيدة العربية، متبنّيًا أساليب تعبيرية حديثة تمنح النص حرية في البناء والتشكيل. يظهر هذا الانفتاح في توظيفه للأبيات الحرة بعيدًا عن الأوزان الصارمة، كما يستعين بالصورة الشعرية والتشكيل البصري للنصوص ليجعلها أكثر انسيابية وتعبيرًا عن المشاعر.

يستلهم مخلوف في ديوانه مفهوم "الرسم بالكلمات"، حيث يُوظِّف الألوان كعنصر دلالي يعكس الحالة الشعورية للنص، مما يجعل القصيدة أقرب إلى لوحة فنية متحركة. هذا المزج بين الشعر والتشكيل يمنح القارئ تجربة فريدة، حيث لا يكون النص مجرد كلمات مقروءة، بل مساحة مفتوحة للتأمل والتفاعل البصري والوجداني.

كذلك، ينفتح الديوان على موضوعات إنسانية معاصرة، تتجاوز الذاتية الفردية إلى أفق أوسع، مما يعزز من تفاعل القارئ مع النصوص عبر مستويات متعددة من التأويل والتجربة الشعورية.

1-مفهوم انفتاح الشكل في الشعر العربي :

يشير مصطلح " انفتاح الشكل " في النقد المعاصر إلى تجاوز القوالب الشعرية الكلاسيكية ،مثل نظام الشطرين ،ووحدة البيت والقافية ،نحو أنماط تعبيرية أكثر حرية ومرونة ، هذا المفهوم ارتبط بتطور الوعي الجمالي لدى الشاعر العربي المعاصر ،وبتغيرات ثقافية وفكرية صاحبت الحداثة الشعرية في العالم العربي .[1]

يمكن القول أن هذا المفهوم لم يعد مجرد مصطلح نقدي ، بل صار مرآة لتحولات الذوق الفني والوعي الجمالي في الشعر العربي الحديث .

الشعر :

في سياق هذا البحث لا يُفهم بوصفه مجرد التزام بالوزن والقافية، بل هو **فن لغوي شعوري حرّ**، يتجاوز القوالب الصارمة، ويقوم على:

- الإيحاء
- الصورة
- الانفعال الداخلي
- التشكيل الفني

الشعر عند علي مخلوف في هذا الديوان لا يُقدم كأنشودة موزونة، بل كلحظة شعورية تتحول إلى **نص مفتوح الشكل**، يحتفي بالحرية والتنوع، ويكسر التوقعات النمطية للمتلقي.

2-تحولات البنية الشعرية في سياق الحداثة :

لقد ساهمت الحداثة في إعادة تشكيل العلاقة بين الشاعر واللغة ،فانتقل الخطاب الشعري من منطق " **القصيدة المحكوكة بالتراث العروضي** " **إلى منطق** " **القصيدة الحرة** " التي تؤسس شرعيتها من ذاتها ،متأثرة بالسياق الثقافي والفلسفي الجديد [2]، لم يعد الشكل الشعري محكوما بثبات معياري ن بل صار مفتوحا على التجريب ،والتكثيف ، والانزياح [3]

لم تكن هذه التحولات قطيعة مع الماضي ن بل كانت انفتاحا على ممكنات جديدة للقول الشعري تؤسس لشكل مرن متجدد.

---

[1] – عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، المركز الثقافي العربي ، 1997، ص89-123 بتصرف

[2] – كمال ابو ديب ، في بنية الشعر العربي الحديث ، دار العلوم العربية ، 2000، ص102-135 بتصرف

[3] –نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ط1،دار القلم للملاين ، بيروت ،1974 ، لبنان ، ص 103-180 بتصرف .

3-من قصيدة التفعيلية إلى قصيدة النثر :

بدأت الثورة الشكلية مع قصيد التفعيلة التي نظمت لها نازك الملائكة وطبقها السياب ،حيث تم الاستغناء عن وحدة البيت مقابل وحدة التفعيلة ، ثم ظهرت القصيدة الحرة ،[1] التي لم تلتزم عددا ثابتا من التفعيلات ،واكتفت بالإيقاع الداخلي [2]،وبلغت هذه الثورة أوجها مع قصيدة النثر التي تنكرت تماما لكل أشكال الوزن ،واعتمدت على التكثيف البلاغي والتركيب اللغوي والتأمل الفلسفي [3].

يمكن القول أن هذا المسار يبرز كيف انتقلت القصيدة من الانضباط إلى التجريب ، ومن الشكل غلى النص المنفتح على الذات والواقع .

4-تداخل الأجناس الأدبية في الشعر الحديث :

من ابرز سمات انفتاح الشكل أيضا دخول عناصر من أجناس أخرى إلى بنية القصيدة ،مثل : السرد ، الخطابة ، المقالة ن الحوار ،وحتى التعويذة او الصلاة ،هذا ما يعرف في النقد المعاصر ب: التداخل ألأجناسي ، حيث تتحول القصيدة غلى فضاء يستوعب لغات متعددة ومقامات تعبيرية مختلفة ،مما يمنحها حيوية وجمالا معاصرا .[4]

يتضح من خلال ما سبق ومن خلال دراستنا لتداخل الأبيات في الشعر الحديث أن تزاوج الأجناس ليس ترفا أسلوبيا بل ضرورة فنية لقصيدة تعبر عن تعددية التجربة الإنسانية وتشظيها .

5- علاقة الشكل بالمضمون والرؤية :

في ظل هذا الانفتاح ، لم يعد الشكل مجرد وعاء خارجي للمضمون ، بل أصبح هو نفسه حاملا لرؤية الشاعر وموقفه من العالم ، فاختيار التفعيلة آو النثر أو الشكل الهجين لم يعد مسالة تقنية ، بل خيارا دلاليا وجماليا يعكس موقع الشاعر إزاء اللغة والتراث والحداثة[5] ،وقد نبه

---

[1] – أدونيس ،زمن الشعر ، ط1، دار العودة ، بيروت ،1972، لبنان ، ص55 ،100 بتصرف .

[2] – محمد بنيس ،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،ط1،منشورات كلية الآداب ، الرباط ،1980، المغرب ، ص70-120 بتصرف

[3] – عبد الله الغذامي ، المرجع السابق ، ص141-145 بتصرف

[4] –جيل بيرك ، انواع الادب ، تر: فريد الزاهي ،ط1، دار توبقال ،1992، ص61-108 بتصرف

[5] – عبد الله الغذامي ، المرجع السابق ،ص89-123 بتصرف

عبد الله الغذامي إلى أن الحداثة الشعرية ليست كسرا للشكل فحسب ، بل بناء بديل يملك شرعية نقدية مستقلة [1]

يتضح أن الشكل هنا ليس وعاء محايدا بل هو حامل لرؤية الشاعر يعكس اختياراته الجمالية وموقفه من العالم .

في ضوء ما سبق نلج إلى دراسة مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف لا بوصفه ديوانا تقليديا ، بل كحالة شعرية تجريبية تنفتح على قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر ، وتتقاطع فيها الأجناس التعبيرية ،وتتنوع فيها الإيقاعات والأنساق ، في انسجام تام مع ما كرسته الحداثة الشعرية العربية من مفاهيم الانفتاح والتعدد .

نستخلص أن انفتاح الشكل هو المفتاح لفهم تجربة علي مخلوف ،إذ تترجم نصوصه وعيا شعريا معاصرا يتجاوز المألوف ويحتفي بالاختلاف .

[1] -عبد الله الغذامي ، المرجع نفسه ،ص141-145 بتصرف

خلاصة

يتبين من خلال هذا ما سبق أن انفتاح الشكل في القصيدة العربية المعاصرة لم تكن مجرد تحول تقني في البنية العروضية أو الإيقاعية ، بل كان تعبيرا عن تحول أعمق في وعي الشاعر العربي تجاه اللغة ،والتعبير ،والواقع ،وقد ساهم هذا الانفتاح في تحرير القصيدة من سلطة النمط الواحد ، لتصبح أكثر قابلية لاستعذاب التعدد والاختلاف والتجريب .

ومن خلال تتبع أهم مراحل هذا الانفتاح من قصيدة التفعيلة غلى قصيدة النثر وتداخل الأجناس الأدبية داخل النص الشعري ، تبين أن الشكل لم يعد مجرد مظهر جمالي ، بل تجسيد لرؤية الشاعر للعالم فكل اختيار شكلي هو في ذاته تموضع فني ودلالي في خريطة الشعر الحديث .

ويمثل الديوان مشاعر بألوان خشبية نموذجا حيا لهذه التحولات ، إذ تتجلى فيه مظاهر الانفتاح الشكلي في أبعادها الإيقاعية والدلالية والجمالية ،مما يجعله مادة تطبيقية مناسبة لدراسة التداخل الأجناسي ،وتنوع البنية الشعرية .

المبحث الأول :

البنية الشكلية في ديوان مشاعر بألوان خشبية

تمهيد :

شهد الخطاب النقدي العربي المعاصر تحولات لافتة في نظرته إلى الشكل الشعري ،متجاوزا المفهوم التقليدي الذي يحصره في الأوزان والقوالب الجامدة ، إلى تصور أوسع يرى في الشكل التجريبي والتجاوز ،وقد رافق هذا التحول وعي نقدي جديد بأهمية البنية الشكلية بوصفها جزءا من التجربة الإبداعية ، لا أداة منفصلة عنها .

وفي ظل هذا الأفق المنفتح ، ظهرت أشكالا شعرية جديدة تعكس هذا الوعي ،وتتنوع بين تجارب محدثة في البنية الإيقاعية والبصرية ،وقد شكل هذا الانفتاح محورا للنقاش في النقد العربي المعاصر ،خصوصا مع بروز نماذج شعرية خرجت عن النمط العمودي ، لتؤسس لأشكال أكثر حرية في التعبير والتشكيل .

وانطلاقا من هذه التحولات ، يسعى هذا المبحث إلى مظاهر انفتاح الشكل الشعري ،كما عالجها النقد العربي المعاصر من خلال تتبع طبيعة هذا الانفتاح ومجالاته ،والوقوف عند تمثلاته في نماذج من القصيدة العربية الحديثة ، بما يشمله ذلك من تحرر نسبي أو كلي عن الأشكال التقليدية .

المبحث الأول : البنية الشكلية في ديوان "مشاعر بألوان خشبية"

تعتبر البنية الشكلية احد المرتكزات الأساسية في تشكيل النص الشعري ، لما لها من دور في تنظيم البنية العامة وتوجيه القراءة ، فهي لا تعني بالمظهر فقط ، بل تسهم في بناء المعنى وإبراز الحس الجمالي .

وفي الشعر المعاصر أصبحت ، البنية الشكلية أداة تعبير تتكامل مع المضمون، حيث تتنوع الأساليب وتتعدد التوزيعات لتجسيد تفاعل الذات مع اللغة والواقع ،وفي ديوان مشاعر بألوان خشبية ،تتبدى البنية الشكلية كوسيلة لتكثيف الشعور وإبراز خصوصية التجربة الشعرية ،مما يستدعي الوقوف عند مكوناتها وتحولاتها داخل السياق الفني العام للديوان.

المطلب الأول : بنية العناوين

أولا : تعريف بنية العناوين:

بنية العناوين تعني التركيب اللغوي والتنظيم الداخلي للكلمات داخل العنوان، وكيفية ترتيبها وتفاعلها معًا لتكوين وحدة دلالية وجمالية متكاملة[1].

بمعنى آخر، هي الطريقة التي يُبنى بها العنوان من كلمات وعبارات، سواء كان مفردًا أو مركبًا أو جملة، بحيث يؤدي وظيفة إعلامية أو جمالية في تقديم النص.

شهد الخطاب النقدي المعاصر تحولات في نظرته إلى الشكل الشعري ، متجاوزا الصيغ التقليدية نحو أفق أكثر انفتاحا يواكب تحولات التجربة الشعرية الحديثة ، وقد تبلور هذا التحول من خلال الانفتاح على أشكال تعبيرية جديدة ،ومفاهيم نقدية أكثر شمولا للشكل كجزء من البنية الدلالية والرمزية للنص ومن هنا ، يسعى هذا الفصل غلى دراسة أوجه انفتاح الشكل في ضوء المقاربات النقدية المعاصرة ، وما أفرزته من أنماط شعرية مثل قصيدة التفعيلية ،و قصيدة الشعر الحر وقصيدة النثر .

[1] [1] حسن حنفي، بنية العناوين في الأدب العربي الحديث: دراسة نقدية تحليلية، القاهرة: دار المعارف، 2006، ص 112.

وقد اتسمت بنية العناوين في ديوان "مشاعر بألوان خشبية " بالتنوع الدلالي والتقني ،ما يعكس انفتاح الشاعر علي مخلوف على آفاق جمالية متعددة ،فقد جاءت العناوين موزعة بين البساطة المباشرة ،والرمزية المركبة ،والتركيب الإيحائي ،مما يعكس طبيعة الموضوعات المتناولة والتجربة الشعرية الخاصة بالشاعر.

تتميّز **بنية العناوين** في ديوان مشاعر بألوان خشبية بخصوصية تعكس رؤى الشاعر الجمالية والفكرية، حيث تأتي العناوين كمدخل أساسي لفهم النصوص الشعرية، وتُشكّل جزءًا من البنية الكلية للديوان. يمكن تحليل بنية العناوين من عدة زوايا:

1-العنوان المركب الدلالي :

العنوان الرئيسي للديوان "مشاعر بألوان خشبية [1]، هو تركيب استعاري إذ يجمع بين المجرد (مشاعر) ، والملموس (ألوان خشبية) ،مما يفتح المجال لتعدد التأويلات ،وهذا العنوان جاء محملا ب أفق انتظار غير متوقع ، فالعبارة توحي بإمكانية رسم المشاعر بأدوات طفولية وبسيطة ،وهذا يبعث على الإيحاء بالصدق والعفوية في التجربة الشعرية [2]

2-العنوان المفرد أو البسيط :

هو في ظاهره سهل، لكنه يحمل عمقًا رمزيًا واستعاريًا، حيث يرسم الشاعر عالَمه الداخلي بأبسط الأدوات، مما يجعل القارئ يتوقع نصوصًا تمتاز بالعفوية والصدق والحميمية[3].

استعمل الشاعر عناوين قصيرة تحمل دلالة واحدة مكثفة مثل :

النبي [1]:

---

[1] -علي مخلوف ،مشاعر بألوان خشبية ، تقديم ساخر أحمد ،،ط1 ،دار فواصل للنشر والإعلام ، غرداية ،2021، الجزائر ص1-10 بتصرف

[2] عبد الله شريط، اللغة والدلالة في العناوين المركبة: دراسة في الأدب العربي الحديث، تونس: دار الكتاب العربي، 2013، ص 65.

[3] فؤاد زكريا، العنوان المفرد في الأدب العربي: معايير الاختيار والتأثير، القاهرة: دار المعارف، 2005، ص 92.

عنوان ديني يلمح إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

استخدام الشاعر لعناوين قصيرة ومكثفة – مثل عنوان قصيدته "النبي – "يعدّ سِمَة فنية دالة على الاقتصاد اللغوي وكثافة المعنى، وهو أسلوب شاع في الشعر المعاصر

تكثيف الدلالة لعنوان "النبي" كلمة واحدة، لكنها محملة برمزية قوية وتاريخية وروحي هذا التبئير يُمهّد لدخول عالم شعري مشحون بالقداسة، أو الاستعلاء الأخلاقي، أو الاغتراب، حسب سياق القصيدة.

الأثر [2]:

قد يشير على بقايا ذكرى أو أثر روحي

غمام[3] :

يوحي بالحالة المزاجية أو الطقس الداخلي للذات

اختيار الشاعر علي مخلوف لعناوين قصيرة مثل "غمام "يُعد امتدادًا لأسلوبه في استخدام عناوين ذات دلالة مكثفة وموحية.

3- العنوان التركيبي الرمزي :

هو عنوان يتكوّن من عدة مفردات غالبًا أكثر من كلمتين، ترتبط فيما بينها بعلاقة نحوية ودلالية، لكنه لا يحمل دلالة مباشرة أو حرفية، بل يُبنى على الرمز والانزياح والتأويل، مما يُحمّله أبعادًا دلالية متعددة[4].

---

[1] – علي مخلوف ،المرجع نفسه ، ص25

[2] – علي مخلوف ، المرجع نفسه ، ص33

[3] –علي مخلوف ، المرجع نفسه ، ص46

[4] عبد الله إبراهيم، العنوان التركيبي الرمزي: آليات قراءة العنوان في النص الأدبي، بيروت: دار النهضة العربية، 2009، ص 80.

مكوناته:

1. تركيبي : أي أنه يتكوّن من تركيب لغوي (مثل مضاف ومضاف إليه، أو صفة وموصوف، أو جار ومجرور...)، وليس مجرد كلمة واحدة.

2. رمزي : أي أن معناه غير مباشر، يعتمد على الإيحاء والاستعارة، ويتطلب من القارئ تأويلاً عميقًا لفهم ما يحمله من دلالات.

برزت عناوين تحمل تركيبا لغويا وإيحاء رمزيا مثل :

عاشق الزنبقة [1] :

عنوان يحيل إلى المرأة بوصفها رمزا للجمال والطهارة .

معلقة امرئ الفيس [2]:

معلقة امرئ الفيس هي من أشهر وأهم المعلقات في الشعر العربي القديم، وهي قصيدة لشاعر الجاهلية امرؤ القيس، وتُعتبر نموذجًا شعريًا كلاسيكيًا معروفًا، أما ديوان "مشاعر بألوان خشبية "فهو عمل معاصر للشاعر علي مخلوف.

تركيب هجين بين "معلقة تراثية و الفيس "معاصر ،مما يعكس نقدا اجتماعيا رقميا .

رسول الخريف[3] :

استخدام استعاري يظهر رسالة الشاعر الحزينة المضمنة في رمزية الفصل

[1] – علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص20

[2] – علي مخلوف ، المرجع السابق ،،ص55

[3] – علي مخلوف ، المرجع السابق ،ص 57

4-العنوان المتعدد الدلالة الاجتماعية والسياسية :

هو عنوان يتسم بتعدد الدلالات والمعاني، ويتجاوز المعنى المباشر أو الظاهري ليحمل إيحاءات رمزية أو نقدية تمسّ قضايا اجتماعية أو سياسية، سواء بشكل صريح أو ضمني، وغالبًا ما يفتح أفقًا تأويليًا واسعًا يعكس موقفًا من الواقع أو السلطة أو المجتمع[1].

مميزاته:

1. تعدّد المعاني : الكلمة أو التركيب في العنوان يمكن أن يُفهم بأكثر من شكل، حسب السياق.
2. الرمزية والانزياح : يوظف الشاعر أو الكاتب ألفاظًا غير مباشرة أو رمزية تعني أكثر مما تقول.
3. الإيحاء بموقف نقدي : يشير العنوان ضمنًا إلى موقف أو رؤية تجاه قضايا المجتمع أو الواقع السياسي)مثل الظلم، الفقر، الثورة، الاستبداد، الغربة، التهميش.(...
4. تحفيز القارئ على التأويل :لا يكتفي العنوان بالتسمية، بل يدعو القارئ إلى قراءة خلف الكلمات واكتشاف ما تحجبه من دلالات عميقة.

ارباك أو حراك [2]:يعكس الحالة السياسية والاجتماعية في الجزائر ،وجاء في شكل تساؤلي

زفاف [3]: يحيل إلى حدث اجتماعي ولكنه يتضمن دلالات رمزية للاتحاد أو الانتقال .

[1] زينب عبد العزيز، العنوان في الأدب العربي: دلالاته الاجتماعية والسياسية في النصوص الحديثة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص 154.

[2] -علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص27

[3] - علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص50

ثانيا : ملاحظات على البنية الأسلوبية :

يلاحظ أن العناوين تمثل مدخلا دلاليا قويا للنصوص ، فهي غالبا ما تحاكي محتوى القصائد وتؤسس لعلاقة وظيفية بين العنوان والمتن ،كما أن بعضها جاء بمستوى بلاغي عال ،مع استخدام المجاز والترميز بشكل مكثف .[1]

يمكن القول أن الشاعر مخلوف انتقاء عناوين قصائده ،كما يحسن الرسام اختيار ألوان لوحته الأولى ،كانت العناوين في هذا الديوان أشبه بمفاتيح شعورية ، تفتح أمام القارئ أبوبا من التأويل والانتظار، وأحيانا تكتفي بإشارة دهشة السؤال ،وما بين عنوان مركب يحاكي عمق الرمزية ،وأخر بسيط يتكئ على وضوح المعنى ،حافظ الشاعر على خيط خفي يجمع هذه الأسماء المتناثرة : هو خيط الذات .

وإن كان بعض الشعراء يجعلون من العنوان عنصرا زائفا للزينة ،فإن علي مخلوف جعله صدى للنص وقرينة ، وفي أحيان كثيرة ، نافذته الأولى نحو القارئ ،ولذلك لم تكن عناوينه مجرد تسميات ،بل كانت نسخا مصغرة من التجربة الشعرية ذاتها ،تنبض بروح القصيدة و تفيض بملامحها ، في انسجام جمالي يليق بشاعر يرسم المشاعر ..بألوان خشبية .

المطلب الثاني: تداخل الأجناس

أولا : تعريف التداخل الاجناس

هو ظاهرة أدبية حيث تتداخل أو تختلط أكثر من جنس أدبي (مثل الشعر، الرواية، المسرح، القصة...) داخل نص واحد أو بين نصوص مختلفة، بحيث تظهر خصائص أو عناصر من جنس أدبي في جنس آخر.[2]

[1] –علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص3–4 بتصرف .

[2] محمد برادة، التداخل الأجناسي في الأدب المعاصر: دراسة في فنون النصوص، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2007، ص 98.

يعد التداخل بين الأجناس سمة بارزة في ديوان مشاعر بألوان خشبية للشاعر علي مخلوف ،حيث تكشف القراءة المتأنية عن انفتاح النصوص الشعرية على أجناس أخرى ،كالسرد والخطبة والمقالة ،وحتى التعويذة الدينية ، هذا التداخل يضفي على النصوص حيوية شكلية ودلالية ،ويجعل من القصيدة فضاءا رحبا .

حيث يتسم ديوان مشاعر خشبية بتعدد الأجناس الأدبية داخل النصوص الشعرية ،مما يمنح القصائد بعدا مركبا يجمع بين جماليات الشعر وانفتاح السرد والخطاب والنثر الفني ،هذا التداخل يعكس وعي الشاعر الحداثي ورفضه للتصنيف الصارم ، بحيث تتحول القصيدة غلى فضاء مفتوح لتبادل الأجناس .

يتميّز ديوان مشاعر بألوان خشبية **بالتداخل الأجناسي**، حيث تتجاوز نصوصه الحدود التقليدية للأجناس الأدبية، مما يعكس رؤية حداثية للشعر تقوم على المزج بين الفنون والأساليب المختلفة. ويمكن تحليل هذا التداخل من خلال العناصر التالية:

1-التداخل السردي :

وهو ظاهرة أدبية تحدث عندما يتداخل أو يختلط سرد الأحداث أو القصص داخل نص واحد أو بين نصوص مختلفة، بحيث تظهر تقنيات سردية متنوعة أو طبقات سردية متعددة.[1]

في قصيدة **ميلاد ابتسام** [2]، نلحظ بوضوح اشتغالا سرديا ،قويا ، حيث يتقمص الشاعر دور الأب الراوي لتفاصيل ولادة غبنته ، يستخدم تقنية الوصف الزمني والحسي ،مع مشاهد تتدرج بين لحظة الميلاد والنداء العاطفي للام والأب في مشهدية سردية مكثفة كما في قوله :

فتغمض عينا ، تنام بحضن أب لم ينم

وأم هناك تعاني الألم

[1] جورج بولوك، التداخل السردي في الرواية الحديثة: دراسة في تقنيات السرد والزمان، القاهرة: دار الثقافة، 2007، ص 102.

[2] -علي مخلوف ن ،لمرجع السابق ، ص38

ولادتها قيصرية..."[1]

والتداخل السردي يتمثل في سطور قصيدة ميلاد ابتسام

1. "أُشهدُ أنّ السماءَ ترفّ خَبر"

هذه العبارة تحمل بُعدًا سرديًا، حيث تبدأ القصيدة بإعلان يشبه المشهد الافتتاحي لقصة، ينقل إلينا حدثًا سعيدًا وهو ولادة "ابتسام"، بأسلوب أقرب للراوي الذي يعلن حدثًا هامًا.

2. "بأنّي رزقتُ ابنة كالقمر"

تتضمن سردًا لحادثة شخصية، وهو قدوم الطفلة، ويمنح القصيدة طابع الاعتراف أو الحكاية الذاتية.

3. "تُبعثُ على وجنتيها أنامل"

الصورة هنا تسرد بشكل غير مباشر حالة الطفولة، عبر تصوير ملمس الخد وأناملها الصغيرة، وكأننا نتابع مشهدًا حيًا لطفلة تتحرك.

4. "وتدخل تلك الأنامِل أحلى فم"

مشهد سردي يظهر تفاعل الطفلة مع العالم حولها، ويصوّر لحظة عفوية تُعاش.

2-التداخل الخطابي /الخطابي :

هو ظاهرة تحدث عندما يتداخل أو يتشابك نوعان أو أكثر من الخطابات (أشكال التعبير والتواصل) داخل نص واحد أو خطاب معين، بحيث تظهر فيه مؤثرات أو خصائص خطابية مختلفة تتفاعل معًا[2].

في قصيدة "**ارتباك أم حرام ؟**[1]

---

[1] -علي مخلوف ، المرجع نفسه ، ص38-40

[2] ميخائيل باختين، التداخل الخطابي في الأدب: قراءة في الحوارية الأدبية، بيروت: دار الطليعة، 1995، ص 145.

يتخذ النص شكل خطاب مباشر إلى المتلقي ،من خلال استعمال أدوات استفهامية واستنكارية ،ومحاكاة لخطاب سياسي ناقد للواقع الجزائري ، النص يحاكي المقال السياسي أو البيان ،ويدعو إلى وعي جمعي بالحراك المجتمعي .

يقول علي مخلوف في قصيدة إرتباك أم حراك

شهداء الثورة ما نزلنا

للسلم حماة مبادينا

سلميون حد التوق للجلاد

سلميون حد العنف في التقليل

لكف الغادر غازينا ...[2]

حيث تتشابك أنماط خطابية متعددة أبرزها كالتالي :

1. الخطاب الشعري التأملي يظهر في المقطع الأول حين يتحدث الشاعر عن :

"الشايُ يُشجِّعُ الرَّغوةَ في المقهى

والشعرُ اليومَ كثيرٌ ويُشجِّعُ "...

هنا يمزج الشاعر بين تفاصيل يومية (الشاي، المقهى) وبين تأمل في حال الشعر ومغزاه، مما يعكس خطابًا ذاتيًا فلسفيًا

[1] – علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص27

[2] علي مخلوف ، المرجع نفسه ، ص28

2. الخطاب السياسي الجماهيري يتجلى في المقطع الثاني :

"حشدٌ يلتهمُ الآفاقَ

كفناءِ السيلِ ...أحراكٌ هذا أم ملهى؟ "

هنا ينتقل الخطاب من التأمل إلى خطاب سياسي يُعنى بالجماهير والحشود، ويتساءل عن جوهر هذا التحرك: هل هو وعيٌ ثوري أم مجرد لهو؟

3. الخطاب الوعظي – القيمي في المقطع الثالث :

"الجيشُ ليسَ تُودُّدهُ

للشعبِ وللشعبِ اللهُ...

يظهر خطاب يحمل نبرة توجيهية أخلاقية، يقوّم العلاقة بين السلطة والجيش والشعب، ويؤكد على القيم العليا كمرجعية، مما يدخل في إطار الخطاب الوعظي أو الديني[1] .

التداخل الخطابي : الشاعر لا يكتفي بنمط تعبيري واحد، بل :يبدأ بوصف ذاتي حسي

ينتقل إلى تساؤلات سياسية ذات طابع نقدي .يختتم بطرح قيمي يدعو للوعي والانتماء الحقيقي . هذا التداخل يمنح القصيدة حيوية فكرية ويجعلها نصًا مفتوحًا للتأويل ما بين الذاتي والجماعي، والوجداني والسياسي.

3-التداخل الديني والوعظي :

هو ظاهرة أدبية أو خطابية تظهر عندما يتداخل الخطاب الديني مع الخطاب الوعظي أو الأخلاقي داخل نص واحد أو أكثر، بحيث يحتوي النص على مضامين دينية مرتبطة

[1] عبد الله العروي، التداخل الديني والوعظي في الأدب العربي المعاصر: قراءة نقدية في الخطاب الأدبي، الرباط: منشورات كلية الآداب، 2006، ص .133

بالتوجيه الروحي والأخلاقي، ويهدف إلى التأثير على القارئ أو المستمع بهدف الإصلاح أو التقويم[1].

في قصيدة **النبي**[2] ، يزاوج الشاعر بين الشعر والمديح النبوي ، حيث يتماهى مع النفس الروحي واللغوي للقصائد الدينية القديمة ،مما يجعل النص يحمل ملامح من جنس " الخطبة الدينية " كما في قوله :

نحتفي بالفجر ....نبوة ...وأسرا

يبزغ الشدى غذ حفنا بوحي"[3]

يكمن التداخل الديني والوعظي في قصيدة "النبي" لعلي جلوف في عدة صور شعرية واستعارات تعكس عناصر من العقيدة الإسلامية والسيرة النبوية، ومن أبرز مظاهره:

1. الربط بين النبي والنور الإلهي:

الشاعر يقول:

"التور يعاد في ذي من نوره أدمته حتى كشفت فاله"

إشارة إلى النور النبوي الذي ورثه الأنبياء من آدم وحتى محمد، وهي فكرة دينية مستمدة من التراث الإسلامي بأن نور النبي انتقل في الأصلاب الطاهرة.

2. الإعجاز في شخص النبي:

البيت:

"في كل شيء لفته من حسنه يزداد حسناً من رأى جماله"

---

[1] عبد الله العروي، التداخل الديني والوعظي في الأدب العربي المعاصر: قراءة نقدية في الخطاب الأدبي، الرباط: منشورات كلية الآداب، 2006، ص 134.

[2] – علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص25

[3] –علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص25–26

يشير إلى الكمال الخَلقي والخُلقي للنبي محمد كما ورد في وصفه في الأحاديث والسير.

3. الإشارة إلى حادثة الإسراء والمعراج:

"سُرى النبي قصداً صلاته"

هذا تعبير عن رحلة الإسراء التي فُرضت فيها الصلاة، وهي حدث محوري في العقيدة الإسلامية.

4. استحضار مشاهد من السيرة النبوية:

"في وحدة الصحراء عجفي راكب وزاده الأذان فيها هاله"

تصوير لحياة النبي في بدايات الدعوة، في الصحراء وحيدًا، ويؤذن للصلاة رغم قلة الأتباع، مما يحمل دلالة روحية عميقة.

4-التداخل التفاعلي والنقدي :

- **تعريف التداخل التفاعلي**

هو نوع من التداخل الأدبي أو الخطابي يحدث عندما يتفاعل نص أو خطاب مع نصوص أو خطابات أخرى، سواء من خلال الرد أو التعليق أو الاقتباس، داخل سياق معين.

بمعنى آخر، النص يستجيب لنص آخر أو يتداخل معه ليُكمل أو يُناقش فكرة أو موضوع ما.[1]

[1] ميخائيل باختين، التداخل التفاعلي والنقدي في الأدب: دراسة في الحوارية والأثر النقدي، بيروت: دار الطليعة، 1999، ص 176.

- **تعريف التداخل النقدي:**

هو نوع من التداخل حيث يتداخل النص أو الخطاب مع نقد أو تحليل نص آخر، بهدف الكشف عن معاني جديدة أو إعادة تفسير النص الأصلي[1].

قصيدة " **معلقة امرئ الفيس** [2]" ،مثال لقصيدة هجينة تجمع بين الإيقاع الشعري والمقال الاجتماعي والنقد الثقافي ،إذ يوجه الشاعر سهام نقده غلى الجيل الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي بأسلوب ساخر مباشر يقول الشاعر علي مخلوف :

"أيا جيلا مهلا ...بعض هذا التطرف

فسل جراحي من جراحك تنسل "[3]

التداخل التفاعلي والنقدي في قصيدة "معلقة امرئ الفيس يتجلّى هذا التداخل من عدة جوانب:

1. التناصّ مع المعلقات الجاهلية:

عنوان القصيدة يحاكي "معلقات الجاهليين" (مثل معلقة امرئ القيس)، ويبدو أن الاسم "امرئ الفيس" تورية نقدية تسخر من الثقافة الرقمية المعاصرة.

قوله:

"أطِلْ على ماء بدارة جِلمدا"

يذكرنا بأجواء البكاء على الأطلال، لكنها هنا مفرغة من دلالتها الأصيلة.

---

[1] ميخائيل باختين، التداخل التفاعلي والنقدي في الأدب: دراسة في الحوارية والأثر النقدي، بيروت: دار الطليعة، 1999، ص 176.

[2] –علي مخلوف ، المرجع السابق ،ص 55

[3] –علي مخلوف ، المرجع انفسه ،ص55–56

2. النقد الاجتماعي الساخر:

ينتقد أنماط الحياة المعاصرة عبر صور مثل:

"فضاءٌ، جِيلٌ ما سواه بأمثل"

أي عالم رقمي لا يحمل معنى حقيقياً، بل هو مجرد انعكاس.

3. السخرية من سطحية الثقافة الحديثة:

تظهر في البيت:

"فيا سامّة الزّري فات جَماله"

حيث ينتقد الزيف في المظاهر.

4. النقد الذاتي والانعكاسي:

الشاعر يعبّر عن التمزّق الذاتي بين التقاليد الأصيلة والواقع الافتراضي:

"وآخذ سيلفي في حفاف معتقل"

5. اللغة الهجائية للحداثة:

يظهر ذلك في السخرية من وسائل التواصل الاجتماعي، والمظاهر الجديدة:

"فواطيره حاطت بأمٍّ ووالد **غداة تباهي في شرابٍ ومآكل"

يرمز بها إلى مظاهر التبذير والسطحية المنتشرة.

5-التداخل الحواري :

هو ظاهرة أدبية تحدث عندما يتداخل أو يتبادل أكثر من صوت أو شخصية حوار داخل نص واحد، بحيث يتشكل النص من خلال حوار مباشر أو غير مباشر بين أطراف متعددة[1].

في "**وحي الأشياء** [2]، تتخلل القصيدة حوارات ضمنية من الصديق والقصيدة ،وكأن الشاعر يكتب مراسلة وجدانية يتخللها نثر تأملي وشعر متقطع ،مما يخلق فضاء هجينا من الرسائل الأدبية والشعر التفعيلة :

فلا الشعر يرضى بنا كاتبا

إذا لم يكن يا صديقي

فيما أسطره حاضرا.

مطرا دافئا في الشتاء

وروحا خفيفا كروح الربيع [3]

يكمن التداخل الحواري في قصيدة "وحي الأشياء" في العناصر التالية من الصور الشعرية:

1. حوار داخلي بين الشاعر وذاته الشعرية:

يتجلى في قول الشاعر:

«بكل عفويتك قلت: قصيدٌ علي...»

«وقلت: وأشياءُ توحي...»

---

[1] ميخائيل باختين، التداخل الحواري في الأدب: دراسة في الحوارية السردية والنقدية، بيروت: دار الطليعة، 1999، ص 112.

[2] -علي مخلوفي ، المرجع نفسه ،ص41

[3] - علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص41

هنا يتحدث الشاعر مع نفسه، أو مع صوتٍ داخلي يُمثّل "وحي الشعر"، وهو حوار داخلي يعبّر عن القلق الشعري والتساؤل عن جدوى القصيدة في زمن التحولات.

2. حوار مع الزمان والمكان:

يتضح في تساؤلات مثل:

«إلى جنة الشعر، هل أبية؟

وهل موئل من زمانٍ ورانا؟»

هذه الأسئلة تفتح حواراً مع الماضي الشعري، وكأن الشاعر يناقش حضور الشعر في زمن سابق مقارنةً بالحاضر، حيث يلمح إلى فقدان المعنى أو الغاية من القصيدة الحديثة.

3. حوار مع القارئ والوجدان الجمعي:

في قول الشاعر:

«ليمتدك برد الهوى والشباب»

هو يخاطب قارئاً مفترضاً، أو روحاً من الماضي، يحاول إقناعه بأن الشعر لا يزال حيًّا قادرًا على تجديد الحنين والانبعاث، ما يعكس تداخلاً حوارياً وجدانيًا.

يتضح من خلال دراستنا لهذه الأبيات في ديوان علي مخلوف أن تداخل الأجناسي في هذا الديوان لم يكن زلة أسلوبية بل كان مقصودا بذكاء فني ،لقد مزج الشاعر بين الأجناس كما تمزج الريشة ألوان ، لا ليشتت القارئ ، بل ليمنحه مرآة متعددة الأبعاد يرى فيها الشعر سردا ، والخطبة وجدا ،والنثر حلما ،إن ديوان مشار بألوان خشبية لا يمكن قراءته بوصفه شعرا فقط ، بل تجربة شاملة تقف عند الحد الفاصل بين القول المتزن والانفلات الجميل .

المطلب الثالث : البنية الإيقاعية

أولا : تعريف البنية الإيقاعية:

هي التركيب والتنظيم المنتظم للأصوات، النبرات، التوقفات، والتكرارات الصوتية داخل النص الشعري أو الأدبي، والتي تخلق إيقاعًا موسيقيًا يساعد على توجيه الانتباه ويعزز الجمالية التعبيرية للنص[1].

تتسم البنية الإيقاعية في ديوان مشاعر بألوان خشبية بغنى موسيقى واضح ، تتجلى ملامحه في تنوع الأوزان وتوظيف القافية ،وتداخل الأنماط الإيقاعية بين العروضي و التفعيلي وحتى النثري ،وهذا ما يدل على وعي الشاعر الإيقاعي وتنوع أدواته الفنية .

يتميّز ديوان مشاعر بألوان خشبية لبنية إيقاعية متحررة، حيث يعتمد الشاعر على تنويع الإيقاع الداخلي والخارجي لخلق موسيقى شعرية متناسبة مع تجربته الإبداعية. يمكن تحليل البنية الإيقاعية في الديوان من خلال المحاور التالية:

1-الالتزام بالعروض الخليلي :

غلب على معظم قصايد الديوان الالتزام بالأوزان الخليلية ،ما يدل على انتماء الشاعر إلى المدرسة الإيقاعية الكلاسيكية على سبيل المثال " **قصيدة الأثر** "[2]

جاءت موزونة على بحر الكامل ،حيث تتكرر التفعيلة (متفاعلن) بإيقاع موسيقي متوازن :

أغراني الشعر في عينك أغراه

مدى هب له روحي فغناه [3]

---

[1] سعيد يقطين، البنية الإيقاعية في الشعر العربي: دراسة في تأثيرات التكرار والتناغم، بيروت: دار الطليعة، 2003، ص 45.

[2] – علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص34

[3] –علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص41

2-التفعيلة والحرية الإيقاعية :

✓ تعريف التفعيلة:

هي الوحدة الإيقاعية الأساسية في الشعر الحر (شعر التفعيلة)، وهي جزء من البحر الشعري التقليدي، لكنها تُستخدم بشكل أكثر مرونة في الشعر الحديث.[1]

✓ تعريف الحرية الإيقاعية:

الحرية الإيقاعية هي خاصية من خصائص الشعر الحر، وتعني تحرر الشاعر من القيود الصارمة للوزن والقافية في الشعر العمودي، مع الحفاظ على نوع من الإيقاع الداخلي أو الموسيقى الشعرية.[2]

تظهر بعض القصائد بأسلوب شعر التفعيلة مثل قصيدة "**وحي الأشياء** "[3] ،حيث يكتب الشاعر على نسق تفعيلة "مستفعلن "و "فاعلن " بطريقة حرة ، تتخللها إيقاعية متفاوتة ،مما يضفي على النص انسيابية وجدانية :

"خضر القوافي

كما ينبغي للشعور بظل حبيب

زرقة حرف .

.كما ينبغي للشعور بموج البحار ".[4]

---

[1] إبراهيم فتحي، *التفعيلة والحرية الإيقاعية في الشعر الحديث: دراسات في الشعر العربي المعاصر*، القاهرة: دار الأندلس، 2006، ص 88.

[2] إبراهيم فتحي، التفعيلة والحرية الإيقاعية في الشعر الحديث: دراسات في الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الأندلس، 2006، ص .90

[3] -علي مخلوف ، المرجع نفسه ،ص41

[4] -علي مخلوف ، المرجع نفسه ، ص41

في قصيدة "وحي الأشياء" من ديوان مشاعر بألوان خشبية، يظهر بوضوح اعتماد الشاعر على شعر التفعيلة، وهو نوع من الشعر الحديث الذي يقوم على وحدة التفعيلة بدلاً من الالتزام الصارم بالبيت الشعري التقليدي (صدر وعجز)، كما يتيح للشاعر حرية كبيرة في التوزيع الإيقاعي والوقف الشعري.

1. أين تكمن التفعيلة؟

التفعيلة المستخدمة على الأرجح تنتمي إلى بحر الرمل (تفعيلته: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) أو بحر الكامل (متفاعلن)، وهو شائع في شعر التفعيلة.

لنأخذ مثالاً من القصيدة:

كَما يَنبغي للشُعورِ

نُظِلُّ حَبيبْ

وَزُرقَةُ حَرفْ

هذه السطور تقطع عروضياً على النحو التالي (بشكل تقريبي):

كما ينبغي للشعورِ = فاعلاتن فاعلاتن (إيقاع الرمل واضح)

نُظِلُّ حبيبْ = فاعلن فَعِلن (بتخفيف واضح)

وَزُرقَةُ حرف = فاعلاتن فعْلن (احتمال انزياح تفعيلة)

وهكذا نلاحظ تكرار التفعيلات بشكل مرن دون التقيد بعدد معين في كل سطر، مما يعني أن الشاعر يوظّف تفعيلة معينة بتوزيع حر.

2. أين تكمن الحرية الإيقاعية؟

تتجلّى الحرية الإيقاعية في عدة جوانب:

تفاوت طول الأسطر الشعرية: بعض الأسطر مكوّنة من كلمة أو كلمتين فقط، بينما يمتد البعض الآخر لعدة كلمات.

الوقف في منتصف الفكرة: الشاعر لا يلتزم بإنهاء الفكرة في نهاية السطر، بل يترك القارئ يستكمل المعنى عبر عدة أسطر متتالية.

كسر التفعيلة أحياناً لأسباب جمالية أو إيقاعية كما في:

و لا الشِعرُ يَرضى بِنا قَارِئاً

يا صَديقي إلا بحُضُورٍ...

استخدام الجمل النثرية المكثفة ضمن البنية الإيقاعية الشعرية، مما يُضفي على النص نَفَسًا وجدانيًا حرًا.

3-الموسيقى الداخلية :

تعريف الموسيقى الداخلية:

هي الإيقاع الخفي الذي ينبعث من داخل النص الشعري، بعيدًا عن الوزن التقليدي والقافية، ويتشكل من خلال عناصر لغوية وصوتية مثل التكرار، التوازي، التناسق الصوتي، والتناغم بين الكلمات والجمل.[1]

اعتمد الشاعر على التوازي الصوتي ،وتكرار البنى التركيبية والصوتية داخل القصيدة لإحداث انسجام موسيقي ،كما في قصيدة **اشتقت إليك** [2]"، حيث تتكرر المقاطع القصيرة وتناغم القوافي في قوله :

أيهمك أني لم أنم

[1] عبد القادر القط، الموسيقى الداخلية في الشعر العربي: دراسة في الأنماط الصوتية، القاهرة: دار المعارف، 2003، ص 134.

[2] -علي مخلوفي ، المرجع نفسه نص 44

كي أكتب شعرا في عينيك [1]

كما نلاحظ الجناس والتكرار كآليتين إيقاعيتين مثل تكرار عبارة " **أيهمك** " و" لا أهوى إلا ما تهوين "

في قصيدة "اشتقت إليك"، تكمن الموسيقى الداخلية في عدة عناصر فنية تُثري الإيقاع وتعزز التعبير العاطفي، رغم انتمائها إلى شعر التفعيلة أو الشعر الحر. إليك أبرز صور الموسيقى الداخلية في القصيدة:

1. التكرار الصوتي (الأنغام المتكررة):

يتكرر جذر الفعل "أهمك" في بداية أكثر من بيت، مثل:

"أهمك أني لم أنم"

"أهمك أني اشتقت إليك"

"أهمك أني احترق"

هذا التكرار يخلق إيقاعاً داخلياً يوحد القصيدة ويمنحها نغمة متواصلة.

2. الصور البلاغية الصوتية (مثل الجناس والطباق):

الجناس: في:

"أنثاي أنت وقبلك لا..."

"أنثاي" و"أنت" و"قبلك" – فيها تشابه صوتي جزئي يزيد من انسجام النغمة.

الطباق: في:

"لا أهوى إلا ما تهوين"

[1] –علي مخلوفي ، المرجع نفسه، ص44

"لا أبصر إلا من عينيك"

يُحدث هذا الطباق تناغماً صوتياً ومعنوياً يثري الموسيقى الداخلية.

3. الإيقاع الناتج عن التقفية الداخلية والجزئية:

مثل في:

"السكر يجري في شفتيك"

"حديث شفاهي إلى شفتيك"

التشابه في نهاية الكلمات يعطي نغمة موسيقية متكررة غير مقيدة بالقافية الكلاسيكية.

4-تنوع القافية :

تعريف تنوّع القافية:

تنوع القافية هو أسلوب شعري يُقصد به عدم الالتزام بقافية واحدة ثابتة في جميع الأبيات أو الأسطر الشعرية، بل يتم التنويع في الأصوات النهائية للمقاطع أو الأبيات حسب مقتضيات التعبير الفني والحرية الإيقاعية.[1]

لم يكتف الشاعر بالقافية الموحدة ، بل لجأ أحيانا إلى القافية المتناوبة والمقطعية ، ففي قصيدة " **رسول الخريف** "، أختار قافية متداولة بين "فا "،"صفا " ،" رفرفا" ،مما يمنح النص حيوية وانسجاما صوتيا ممتدا .[2]

في قصيدة "رسول الخريف" للشاعر علي جلفوت، يظهر تنوع القافية بشكل جمالي دقيق يُكسب النص تنغيمًا داخليًا متجددًا ويبتعد به عن الرتابة. لنرَ كيف تجلى هذا التنوع في صور متعددة:

[1] عبد الله الغذامي، تنوّع القافية في الشعر العربي: دراسة في أساليب البناء الإيقاعي، الرياض: مكتبة العبيكان، 2005، ص 112.

[2] علي مخلوفي ، المرجع نفسه ،ص 57 بتصرف

1. تنوع نهايات الأبيات (القافية):

نلاحظ أن الشاعر لا يلتزم بقافية موحدة في نهاية كل بيت كما في الشعر العمودي، بل يُغيرها بانسيابية، مما يدل على كتابة حرة ذات موسيقى داخلية.

أمثلة على تنوع القوافي:

البيت	نهاية الشطر الأخير	القافية
رسول الخريف بأبي غفا	غفا	ألف مفتوحة (قافية مطلقة)
وما كان من صيفنا قد عفا	عفا	تشابه مع "غفا" (جناس تام، لكنه لا يستمر بعدها)
و للقلب فصل به أَغْرَمَ	أَغْرَمَ	ميم مفتوحة، قافية جديدة
وريقٌ بكلّ زمانٍ صفا صفا	عودة جزئية لقافية "عفا" – تكرار غير منتظم	
يحنُّ إذا ما ابتسمت له	له	هاء ساكنة، قافية مغايرة تمامًا
وقلبي سنوتُهُ رفقا	رفقا	ألف مقصورة بعد فاء ساكنة
بكل الوفاء حفظت الهوى	الهوى	ألف ممدودة (قافية قريبة من "صفا" و"عفا")
وأجمل ما في الوداد الوفا	الوفا	تكرار لقافية "الهوى" و"عفا" بصيغة مختلفة

2. صور التنوع في القافية:

أ. التناوب بين الألف الممدودة والهاء:

غفا، عفا، صفا، الوفا ← قافية بالألف، تعطي إحساساً بالانسياب والهدوء، يتماشى مع موضوع الخريف والحنين.[1]

[1] مصطفى ناصف، التناوب الصوتي في اللغة العربية: دراسة في ظواهر الألف الممدودة والهاء، القاهرة: دار الفكر العربي، 2007، ص 76.

له، الهوى ← إدخال تنوع صوتي (هاء، واو) يجعل الإيقاع غير رتيب.

ب. التنقل بين قوافٍ اسمية وفعلية:

أغرم (فعل ماضٍ)

رفقا (اسم مصدر)

الوفا (اسم مجرد)

وهذا يخلق تنوّعًا دلاليًا وصوتيًا في النص.

ج. قوافي ذات نهايات ناعمة ومنخفضة النبرة:

مثل "غفا، عفا، صفا، الوفا" – تتناسق مع جو القصيدة العاطفي الهادئ، والموسم (الخريف) المرتبط بالتأمل والانطفاء الهادئ.

5-الميل إلى الموسيقى الحسية :

غالبا ما تخدم الموسيقى في شعر علي مخلوف الحس العاطفي والوجداني ،وتنعكس في الصور الصوتية المحاكية للأحاسيس ، لا في البنية الشكلية فقط وهذا ما نلحظه في قصيدة "**زفاف** " ،حيث ترتبط القافية بالإيقاع الداخلي للفرح والانتظار .[1]

لم يكن الإيقاع في هذا الديوان زينة لفظية أو زخرفا صوتيا ،بل كان شريانا داخليا يتدفق من قلب التجربة الشعرية ذاتها ، لقد رواح علي مخلوف بين البحر العميق والنغم الخافت ،كما يراوح العازف الماهر بين المقامات ،فاستحق أن تكون شاعرا موسيقيا ، لا فقط كاتبا للكلمات .

وفي زمن صار فيه الشعر مقطع النفس ،جاء هذا الديوان ليذكرنا بان الإيقاع ،حيث يصدر عن عاطفة صادقة ، يتحول غلى لحن حتى يطرب العقل والقلب معا .

[1] -علي مخلوفي ، المرجع نفسه ،ص 50 بتصرف

قصيدة "زفاف" للشاعر علي جلفوت، يظهر الميل إلى الموسيقى الحسيّة بشكل واضح وجذاب من خلال استخدامه صورًا حسية متنوّعة تعبّر عن المشاعر عبر الحواس الخمس، خصوصًا السمع والبصر واللمس. إليك صور هذا الميل:

1. استخدام الألفاظ ذات الإيقاع الرقيق واللين:

مثل: زفافك، فلتتذكّر، الذكريات، صيف، المسرة، ليل، كلمات، الحنان

كلها كلمات ذات نغمة ناعمة وانسيابية، تولّد موسيقى داخلية هادئة تُلامس الإحساس.

2. الصور الحسيّة (صور تعتمد على الحواس):

أ. البصر:

"وقُمّة الذكريات": تصوير بصري يوحي بمكان مرتفع يُرى من بعيد، ويدل على لحظة خالدة.

"وكن حاضراً مثل صيف": يشبّه الحبيب بالصيف، وهذا يُحفّز حاسّة البصر بحرارته وضوئه.

"لمصورة الكستناء الوحيدة": صورة حسية مدهشة تجمع بين البصر واللون، حيث يستحضر الشاعر مشهداً طبيعياً حميمياً بدفء ألوان الكستناء.

ب. السمع:

"ولا تستحي من حلاوة سَرك": كلمة حلاوة سرك توحي بصوت داخلي رقيق، ونغمة خاصة لا تُقال بصوت مرتفع.

"وعنك تَكَلّم": إيحاء بصوت خارجي يحمل شوقاً وتمنّيًا.

ج. اللمس والذوق:

"ولا تختصر سيرة الزهو في كلمات": الزهو هنا يخلق شعوراً داخلياً يشبه تذوق الفخر. فقد خُلق الحب أعمى": الحب "الأعمى" يوحي بعدم الحاجة للبصر، بل بالاعتماد على الإحساس وحده.

خلاصة :

يتضح من خلال دراسة ديوان مشاعر بألوان خشبية للشاعر على مخلوف أن البناء الفني للنصوص الشعرية يقوم على وعي جمالي يتجلى في تعدد مستويات التعبير والتشكيل ، فقد تميزت بنية الإيقاع بتنوع دلالي واضح ، إذ تراوحت بين عنوان البسيط والرمزي والتركيبي ،مما أضفى على القصائد أفقا تأويليا يثري القراءة ،ويمنح القارئ مدخلا تأمينيا للنص .

أما على مستوى التداخل الأجناسي ، فقد انفتحت القصائد على ملامح سردية ،وخطابية ودينية ،وحتى مقالية أحيانا ،وهو ما يعكس تجاوز الشاعر للحدود الصارمة للجنس الشعري ،وانفتاحه على التجربة الإنسانية بكل أبعادها التعبيرية .

كما لعب الإيقاع دورا وظيفيا وجماليا في بنية النصوص ،حيث استمر الشاعر الموسيقى العروضية والتفعيلية ،مع حضور قوي للموسيقى الداخلية ،من خلال التكرار والجناس والتنغيم ،مما أضفى على النصوص بعدا سمعيا ينسجم مع صدق العاطفة ،وعمق الصورة .

المبحث الثاني :

الأبعاد الجمالية والدلالية للانفتاح في ديوان "مشاعر بألوان خشبية "

تمهيد :

شكل انفتاح الشكل في الشعر العربي المعاصر تحولا نوعيا في الرؤية الجمالية للنص حيث تجاوز الشاعر البنية التقليدية نحو فضاء تعبيري مرن ، يسمح له بالتجريب ،وتكثيف المعنى ،والانفتاح على أجناس وانساق تعبيرية متعددة ، فالشكل لم يعد مجرد قالب جاهز بل صار حاملا لرؤية ،ومعبرا عن التجربة وجزءا لا يتجزأ من الدلالة .

وفي ظل هذا التحول أصبحت القصيدة المعاصرة أكثر تحررا من القيود الشكلية ،وأكثر اقترابا من ذات الشاعر وهمومه الواقعية والفكرية ،وانعكس هذا الانفتاح على مستوى الإيقاع ،وتنوع العناوين ،وتداخل الأجناس ، بما يمنح النص قدرة على احتواء التعدد والاختلاف ،ويجعل من القراءة فعلا تأويليا مفتوحا .

ضمن هذا السياق ، يأتي ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف ليقدم تجربة شعرية تنتمي بوضوح إلى أفق الانفتاح ، سواء من حيث الشكل الفني آو المضمون الإيحائي ، فالنصوص التي يضمها هذا الديوان لا تؤطر في قوالب جاهزة ، بل تنبني على تلون جمالي واضح ،وانسياب لغوي مشحون بالعاطفة ، وتداخل فني يعكس رؤية شاعر معاصر يصغي لحساسيته الداخلية ،وينقلها غلى القارئ بلغة تتجاوز الصنعة إلى الصدق .

المبحث الثاني : الأبعاد الجمالية والدلالية للانفتاح في ديوان "مشاعر بألوان خشبية "

يُشكّل الانفتاح الفني والأسلوبي في ديوان مشاعر بألوان خشبية عنصرًا أساسيًا في بناء الصورة الشعرية، حيث يتجلى تأثيره في تعدد الطبقات الدلالية، وتحرر الصورة من القوالب التقليدية، وتفاعلها مع الفنون الأخرى.

المطلب الأول : اثر الانفتاح في بناء الصورة الشعرية

يمثل انفتاح الشكل في الشعر العربي المعاصر مدخلا جماليا لتجديد آليات التصوير الشعري ،حيث لم تعد الصورة خاضعة لقوالب بلاغية تقليدية ، بل أصبحت أداة للتعبير الحر ن تتشكل وفق إيقاع الذات وتعدد الأجناس وتداخل الحواس ،وفي هذا السياق ، يقدم الديوان مشاعر بألوان خشبية نموذجا حيا لتجربة شعرية تنفتح صورها على أبعاد رمزية ،حسية ،وسردية متداخلة ،ما يستدعي الوقوف على اثر هذا الانفتاح في بناءها الفني والدلالي .

أولا : اثر الانفتاح في بناء الصورة الشعرية

1-انفتاح الشكل وتحرير الصورة من القوالب الجامدة :

أدى انفتاح الشكل في القصيدة الحديثة غلى تحرير الصورة الشعرية من قوالب البلاغة التقليدية ،مما أتاح للشاعر مساحة أوسع للتعبير الرمزي والتشكيلي ، بعيدا عن صرامة التشبيه الكلاسيكي أو المحسنات البديعية الجاهزة ،وقد أشار كمال بوديب إلى أن انفتاح الشكل منح الشاعر حق اختراق حدود المألوف في التصوير ،فغذت الصورة تمثيلا للذات في لحظتها الداخلية ن لا انعكاسا ساكنا للعالم الخارجي .[1]

2-الصورة بوصفها تعبيرا ذاتيا متعدد الأبعاد :

تعريف الصورة بوصفها تعبيرًا ذاتيًّا متعدد الأبعاد:

هي وسيلة تتجاوز مجرد التمثيل البصري، لتصبح شكلاً مركبًا من أشكال التعبير الإنساني، يجمع بين البعد الشخصي، النفسي، الثقافي، والاجتماعي.[2] فالصورة ليست فقط ما تراه العين، بل

[1] -كمال أبو ديب ،في بنية الشعر العربي الحديث ،دار العلوم العربية ، بيروت ،2000،لبنان ، ص118 بتصرف

[2] عبد الله الغذامي، الصور الشعرية عند الحداثيين: تعبير الذات وتعدد الأبعاد، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 45

ما تحمله من رموز، ودلالات، وانعكاسات داخلية تعبّر عن ذات المصوّر أو المبدع، وعن رؤيته للعالم من حوله.

في ظل هذا الانفتاح ، تحولت الصورة من وظيفة غلى طاقة إيحائية ،وفي ديوان مشاعر بألوان خشبية تتبدى الصور الشعرية كمرايا داخلية متكسرة ، تحمل هموم الذات وتلويناتها ، ففي قصيدة "**وحي الأشياء**" يقول الشاعر :

خضر القوافي كما ينبغي للشعور بظل حبيب.

وزرقة حرف كما ينبغي للشعور بموج البحار .[1]

هنا لا تكتفي الصورة بالتشبيه ، بل تبنى عالما شعوريا متموجا ،يمزج فيه اللون بالحس ،وهو ما يعد سمة من سمات التشكل الحسي في الشعر المعاصر [2]

3-التعدد الدلالي للصورة عبر تداخل الأجناس :

تعريف التعدد الدلالي للصورة عبر تداخل الأجناس:

هو قدرة الصورة على حمل معانٍ ودلالات متعدّدة نتيجة لاختلاط وتداخل أجناس تعبيرية وفنية مختلفة داخل بنيتها. فالصورة لم تعد كيانًا بصريًا معزولًا، بل فضاءً تواصليًا تتقاطع فيه عناصر من الأدب، الشعر، السينما، المسرح، التشكيل، وحتى الموسيقى، مما يمنحها طبقات دلالية متنوعة تتفاوت بتنوّع خلفيات المتلقي وتأويله.[3]

انفتاح النص على السرد والخطاب جعل الصورة الشعرية تكتسب طبقات جديدة في المعنى ، ففي **قصيدة زفاف** نجد صورا تنتمي غلى العوالم النفسية والرمزية معا ،كما في قوله :

جوارك تجلس لؤلؤة

---

[1] – علي مخلوفي ، المرجع السابق ، ص41 بتصرف

[2] اودنيس ، زمن الشعر ، ط1،دار العودة ، بيروت ،1972، لبنان ،ص 78 بتصرف

[3] سعيد يقطين، التعدد الدلالي للصورة الأدبية: تداخل الأجناس في الأدب العربي المعاصر، الدار البيضاء: دار الثقافة، 2010، ص 112.

نجمة في سكون

لها وهج يلسع القلب برقا

يذيب جليدا بأصقاع روحك .[1]

تمتزج هنا الصورة الحسية (اللؤلؤة ، المجرة ، الجليد) ، بمضمون وجداني داخلي ،حيث يصبح الجسد والروح في حالة تماه كامل .[2]

4-الرمزية وخرق التوقع البلاغي :

تعريف الرمزية (Symbolism):

الرمزية هي تقنية بلاغية وفنية تُستخدم للتعبير عن معانٍ غير مباشرة أو خفية عبر رموز تشير إلى مفاهيم أعمق من ظاهرها. فبدلًا من التعبير المباشر، تلجأ الرمزية إلى الإيحاء والتلميح، مما يمنح النص أو الصورة أو العمل الفني بعدًا تأويليًا مفتوحًا.[3]

تعريف خرق التوقع البلاغي (Violation of Rhetorical Expectation):

خرق التوقع البلاغي هو أسلوب بلاغي يُستخدم لكسر توقعات المتلقي المعتادة، عبر تقديم صورة، عبارة، أو تركيب غير مألوف يثير الدهشة أو الانتباه، ويُجبر القارئ/المشاهد على إعادة التفكير أو التأويل.[4]

بفضل الانفتاح الشكلي ، لم تعد الصورة تقف عند حدود الإدراك المباشر ، بل تجاوزت نحو البعد الرمزي والتأويلي مثال ذلك قول الشاعر في "**ميلاد ابتسام** ":

لفائف قطن

---

[1] –عل مخلوفي ، المرجع السابق ،ص50 بتصرف

[2] – محمدد بنيس ،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،منشورات ،كلية الآداب ، الرباط ، 1980 ،المغرب ، ص93

[3] محمد مفتاح، الرمزية والبلاغة: نحو قراءة في أنماط خرق التوقع البلاغي في الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص 93.

[4] محمد مفتاح، الرمزية والبلاغة: نحو قراءة في أنماط خرق التوقع البلاغي في الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص 88.

شراشف ضاعت بعطر الجنان

قماط حرير ومبكي [1]

يتوسل الشاعر هنا بصورة مولودته لاستحضار فكرة النقاء والبراءة والميلاد الجديد ، مولودته لاستحضار فكرة النقاء والبراءة الجديد، مستخدما صورا رقيقة شفافة تنفتح على أبعاد أمومية ودينية .[2]

5- الشعرية الحسية والبصرية في الصورة :

في قصيدة **الأثر** نلمح كيف يوظف الشاعر عناصر الطبيعية والضوء ليبيي صورة مشهدية بصرية وعاطفية في أن :

تروي الفصول فصولا من حكاياه

ويسائل الأرض عن ظبي ومراعاة .[3]

هنا تتراكب الصورة الزمنية (الفصول) ، بالصورة البصرية (المرعى) ، ما يدل على أن الانفتاح الشكلي مكن الشاعر من تركيب صور مركبة ديناميكية تتجاوز الجمود البلاغي .[4]

يتضح من خلال ما سبق لم يكن انفتاح الشكل في ديوان مشاعر بألوان خشبية مجرد تمرد على الإيقاع أو تجاوز للوزن ، بل كان بوابة حقيقية لتحرر الصورة الشعرية ،من قيد البلاغة الجاهزة ، نحو أفق تعبيري ينبض بالدهشة والصدق ، لقد أصبحت الصورة عند علي مخلوق كائنا حرا ، يتنفس من تشظي الذات ،وتعدد الحواس ،ويولد من تماس اللغة مع الإحساس لا من حسابات البيان .

---

[1] – علي مخلوفي ، المرجع السابق ،ص38 بتصرف

[2] –عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، المركز الثقافي ،العربي ، الدار البيضاء ،1997، المغرب ، ص122.

[3] – علي مخلوف ، المرجع السابق ،ص33.

[4] –صلاح فضل ،أساليب الشعرية المعاصرة ،ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1998، ص57 بتصرف

فانفتاح الشكل أتاح للشاعر ان يرسم مشاعره كما يشاء :مرة بألوان الضوء ،ومرة بخيوط النداء ،ومرة بأقمشة الولادة ،وما بين الصورة الحسية والرمزية ن العاطفية والتأملية ، يتبدى لنا شاعر يمارس الشعر لا كفن جاهز ، بل كحالة وجودية مفتوحة على الحياة ،وعلى القارئ معا .

المطلب الثاني : العلاقة بين انفتاح الشكل وتعدد الأصوات

يمثل انفتاح الشكل في الشعر العربي الحديث انتقالا من القصيدة الأحادية الصوت إلى النص التعددي ،حيث تتكثف الأصوات وتتنوع الضمائر وتتشظى الذات بين القول والتلقي وتعد الظاهرة علامة على تجاوز النمط التقليدي ، نحو كتابة شعرية تفسح المجال للآخر ،وتحول القصيدة غلى حوار داخلي وخارجي في آن ،وفي هذا السياق ، يقدم ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف أنموذجا شعريا معاصرا تنعكس فيه هذه التعددية الصوتية من خلال الانفتاح البنائي ،وتنوع المواقف ،وتداخل المرجعيات التعبيرية .

أولا : تعريف انفتاح الشكل (Open Form):

انفتاح الشكل هو مصطلح يُستخدم في الأدب والفن لوصف الأعمال التي تتجاوز القوالب الجاهزة أو البنى التقليدية المغلقة، لتتيح فضاءً حرًّا وغير مكتمل بالضرورة، يستدعي مشاركة المتلقي في البناء والمعنى.[1]

ثانيا : تعريف تعدد الأصوات (Polyphony):

تعدد الأصوات هو مفهوم نقدي (أدبي وفلسفي) صاغه الروسي ميخائيل باختين، ويشير إلى وجود عدة أصوات أو وجهات نظر مستقلة داخل النص، دون أن يُهيمن صوت المؤلف أو يُلغى الآخر.[2]

ثالثا : العلاقة بين المفهومين:

انفتاح الشكل يوفّر البنية المناسبة لظهور تعدد الأصوات.

---

[1] عبد الفتاح كيليطو، *انفتاح الشكل في الأدب العربي: آفاق النصوص الحديثة*، الرباط: دار توبقال للنشر، 2002، ص 73.

[2] إدوارد سعيد، *تعدد الأصوات في الأدب والنقد: قراءات في المنهج والأسلوب*، بيروت: دار الطليعة، 1998، ص 45.

كلاهما يساهم في تجاوز الأحادية وفي فتح العمل الفني/الأدبي نحو التأويل، المشاركة، والتفاعل.

كثير من الأعمال الحداثية وما بعد الحداثية تتبنّى المفهومين معًا.

رابعا : علاقة بين انفتاح الشكل وتعدد الأصوات

1-صوت الأنا الشاعرة : التعبير عن الذات المفردة :

تعريف صوت الأنا الشاعرة:

صوت الأنا الشاعرة هو التجلي اللغوي والبنائي لحضور الذات الكاتبة داخل القصيدة، حيث تعبّر عن رؤيتها الفردية للعالم، وتجربتها الوجدانية، وانفعالاتها الخاصة. ويشكّل هذا الصوت نواة الخطاب الشعري، ومصدر التوتر الجمالي والفكري فيه، بما يحمله من صدق شعوري، وتفرّد في التعبير، وتمركز حول الذات.[1]

تبرز " الأنا" في قصائد الديوان بصيغة الشاعر المفكر ، المجرب ، المتأمل ،كما في قصيدة " ، "إنني وحدي "

يقول الشاعر علي مخلوف :

إنني وحدي

صاحبي من ؟

مبحر والموج ضدي [2]

يتجلى هنا صوت الذات الباحثة عن معنى وجودها ،ويعكس انفتاح الشكل فسحة للتعبير الصريح المتوتر المتعدد المستويات [3]

---

[1] جيرار جينيت، *صوت الأنا الشاعرة في الأدب المعاصر: دراسة في السرد والشعر*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 112.

[2] -علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص36 بتصرف

[3] -عبد الله الغذامي ، المرجع السابق ، 103 بتصرف

يمكن القول أن انفتاح الشكل أتاح للانا الشعرية أن تتكلم بجرأة وتوجس ، فتتموضع في النص لا كذات مغلقة ، بل كصوت وجودي يفتش عن معناه داخل اللغة .

2-صوت المخاطب : حضور الأخر في بنية القصيدة :

تعريف صوت المخاطَب

هو أحد الأبعاد البلاغية والتواصلية في الخطاب الشعري، يتمثل في توجيه القول إلى "آخر" داخل النص، سواء أكان هذا الآخر فردًا، جماعة، كيانًا رمزيًا، أو حتى ذاتًا داخلية منقسمة. حضور المخاطَب أحد أبرز ملامح الانفتاح الحواري في بنية القصيدة، حيث لا يكون الشاعر هو الصوت الوحيد، بل ينفتح على الآخر بوصفه طرفًا فاعلًا في إنتاج المعنى.[1]

ينفتح النص الشعري على المخاطب العاطفي (المحبوبة ، القارئ ، الصديق)، كأحد ملامح التعدد الصوتي في قصيدة "أيهمك ،" يقول الشاعر :

أيهمك أني لم انم

كي أكتب شعرا في عينيك [2]

تبنى القصيدة هنا على فعل النداء والمكاشفة ،وتمنح المخاطب وجودا فعالا في تشكيل المعنى [3]

يمكن القول بفضل مرونة البناء الشعري ، لم يعد المخاطب ظلا بلاغيا ، بل شريكا فعليا في توليد المعنى ، يتبادل الموقع مع الشاعر في خطاب مفتوح يحتمل الرد والتأويل .

3-صوت الجماعة : الضمير الجمعي وامتداد الذات :

يتسع صوت الشاعر ليشمل ضمير الجماعة في بعض القصائد ،مما يدل على شعور جمعي بالهم الوطني أو الوجداني ،كما في **"ميلاد إبتسام" يقول علي مخلوفي :**

---

[1] فاطمة المرنيسي، صوت المخاطَب في الأدب النسوي: قراءات في الخطاب والنقد، الدار البيضاء: منشورات الجمل، 2004، ص 98.

[2] -علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص44 بتصرف

[3] -أودنيس ، المرجع السابق ، 91 بتصرف

عشقنا الأذى

وليس هناك نداء يشق المدى

كقولك :أمي

وقول أبي[1]

نجد هنا تعددا في مستويات الصوت ، حيث يذوب الفرد في الجماعة ،ويتحول النداء العائلي إلى صورة إنسانية شاملة .[2]

يمكن القول أن الانفتاح الشكلي منح القصيدة قدرة على الانتقال من التعبير الفردي غلى الوجدان الجمعي ،مما اكسب النص بعدا إنسانيا يتجاوز التجربة الذاتية الضيقة .

4-الصوت السردي : اختراق القصيدة بجهاز الحكي :

تدمج عناصر السرد في شعر علي مخلوف ، فتمنح القصيدة صوتا زمنيا أخر ،كما في" **أظرفه الرماد**"

يقول علي مخلوف :

لكأن أظرفة الرماد قماطها

صاحت بكل اميمة : لا تجزعي

يا أم موسى في المقام تشجعي

الأم دوما في المقام الأرفع

والله ارسي للبراءة كفه

أنعم به حافظ مستودع [1]

[1] -علي مخلوفي ، المرجع السابق ، ص38 بتصرف

[2] -محمد بنيس ، المرجع السابق ، ص 115 بتصرف

هنا يستحضر القصيدة صوت الحكاية القرآنية بصيغة شعرية في تمازج بين التناص والمشهد الحواري ،مما يعمق التعدد الصوتي عبر الشكل المنفتح .[2]

حين تنفتح القصيدة على السرد ،فإنها تخرق الخطاب الخطي الأحادي ،وتفتح مجالا لزمن متعدد الأصوات ، تتقاطع فيه الحكاية مع الشعر ،والرمز مع الحياة .

5-التعدد الداخلي : صوت الشاعر في مراياه النفسية :

تظهر حالات من "الحوار الداخلي " حيث تنقسم الذات إلى أنا عليا وأنا سائلة أو هائمة كما في قصيدة "وحدي " هاجسي من ؟

يقول علي مخلوف :

وأنا هاجس نفسي من عقد

وأنا الخازن طيي تحت جلدي

وأنا العابق بي كاليانسون

وأنا كالازورد[3]

لم يكن التعدد الداخلي إلا ثمرة لانفتاح الشكل ، الذي سمح للذات أن تتوزع على مراياها ،وتقول نفسها من زوايا متباينة ،دون أن تحاصرها بنية تقليدية .

نستخلص أن هذا التفكك الصوتي هو تعبير عن الانفتاح النفسي والفني ،ويعيد تشكيل بنية القصيدة على نحو ديناميكي .[4]

---

[1] -علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص35 بتصرف

[2] -صلاح الفضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ،ط1، دار الشروق ن القاهرة ، 1998،مصر ،ص 62 بتصرف

[3] -علي مخلوف ،المرجع السابق ،ص37 بتصرف

[4] - كمال أبو ديب ، المرجع السابق ،ص109 بتصرف

المطلب الثالث : سمات اللغة الشعرية في ديوان "مشاعر بألوان خشبية"

تعد اللغة الشعرية من أبرز سمات التجربة الإبداعية التي تميز النص الشعري عن غيره من الأجناس الأدبية فهي ليست مجرد وسيلة للتوصيل ، بل أداة تشكيل جمالي تحمل رؤية الشاعر وتفجر طاقة الإيحاء في النص ،وفي ديوان مشاعر بألوان خشبية لعلي مخلوف ، تتجلى اللغة ككائن حي ينبض بالإيقاع ،ويتلون الصور ، ويتفتح على معجم شعوري متعدد ،مما يمنح التجربة الشعرية بعدا إنسانيا وفنيا معاصرا .

أولا : سمات اللغة الشعرية في ديوان "مشاعر بألوان خشبية"

1-اللغة الإنسانية وشفافية الخطاب :

يتوسل الشاعر لغة شفافة ، سلسة عن الغموض الفج ،وتقترب من المتلقي دون أن تفقد عمقها الشعري ، ففي قصيدة "**ميلاد ابتسام** "نقرا:

لفائف قطن

شراشف ضاعت بعطر الجنان

قماط حرير

ومبكى غدير[1]

تدل هذه البنية اللغوية على شاعر يراهن على البساطة المتقنة ،حيث تختزل الكلمات طيفا من المشاعر في صور حسية رقيقة .[2]

لم تكن بساطة لغة علي مخلوف علامة ضعف أو مباشرة ، بل كانت اختياره الواعي للاقتراب من القارئ دون وسائط ن بلغة تشبه الماء ن شفافة ،حية ،حاملة للحياة دون ضجيج .

---

[1] – علي مخلوف ، المرجع السابق ، ص39

[2] –أحمد المعداوي ، ظاهرة الشعر الحديث ،ط1،دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1990 ، المغرب ،62

2-التشكيل الصوري المكثف :

تعتمد لغة الديوان على صور شعرية مكثفة ، تستثمر المجاز والاستعارة لإعادة تشكيل العالم تشكيل العالم وفق رؤية ذاتية في قصيدة "**وحي الأشياء** "

يقول الشاعر علي مخلوف :

خضر القوافي

كما ينبغي للشعور بظل حبيب

وزرقة حرف

كما ينبغي للشعور بموج البحار [1]

تظهر هذه المقاطع كيف أن اللون والحرارة والانفعال تدمج ضمن صورة مركبة تتجاوز التشبيه المباشر .[2]

لم تكن الصور في الديوان مجرد تزيين لغوي ن بل كانت لحظات انكشاف شعري ، يرى بها الشاعر ما لا يقال ،ويمنح بها القارئ ما لا ينسى : لغة تصنع من الصورة تجربة كاملة .

3-التلوين المعجمي بين الرقة والتوتر :

يوظف الشاعر معجما شعريا يجمع بين الرقة الوجدانية والتوتر التعبيري ،كما في قصيدة

"**أظرفه الرماد** "

شمع تخرق في جحيم صامت

لكان أظرفه الرماد قماطها

صاحت بكل أميمة : لا تجزعي "[1]

[1] -علي مخلوف ، المرجع السابق نص 41 بتصرف

[2] -عبد الله صولة ، الشعرية العربية الحديثة ،ط1، دار محمد علي للنشر ، 2004، ص119 بتصرف

يخلق المعجم هنا طقسا داخليا يتماوج بين الحزن والطمأنينة ، بين النار والقطن ، في تقابل دلالي عميق .[2]

يمكن القول ان المعجم الشعري في هذا الديوان لا يستقر على نبرة واحدة ن بل يتأرجح بين الأنوثة والاحتراق ، بين همس القطن ولهيب الرماد ،وهو ما يعكس تلون الذات وانفعالها الصادق مع التجربة .

4- الموسيقى الداخلية وتوازن الجمل :

على الرغم من غياب الوزن الخليلي الصارم في بعض القصائد ،إلا أن الشاعر يعتمد على الموسيقى الداخلية ،من تكرار وتوازي وتقطيع ،يقول علي مخلوف :

"أهفو لحرير مدي يديك

زيدي في البعد أو اقتربي

الشوق كبير في حاليك[3]

الجرس الصوتي وتوازن الجمل يمنح النص إيقاعا داخليا متناغما دون التقيد بنظام عروض محدد.[4]

في غياب الصيغة العروضية التقليدية ن تتحول الجمل غلى نغمات خفية ، يوزعها الشاعر بحدس لا يخطئ ، فتصبح القصيدة موسيقى تشيع في المعنى قبل أن تقاس بالوزن .

5-تعدد الأساليب وتداخل البنى التعبيرية :

اللغة الشعرية عند علي مخلوف تنفتح على التناص القرآني والحوار ،والتصوير القصصي ،ما يمنحها مرونة سردية وشعورية في آن كما في قوله :

---

[1] -علي مخلوفي ، المرجع السابق ،ص 35 بتصرف .

[2] -خالدة سعيد ، بحثا عن الجذور ،ط1ن دار الظاداب ، بيروت ن1988، لبنان ، ص87بتصرف .

[3] -علي مخلوف ، المرجع السابق ، 45-46

[4] -يوسفوغليسي ، بلاغة القصيدة في الجزائر ،ط1، دار الغرب ، 2005، وهران ،2005، ص 134.

يا أم موسى في المقام تشجيعي

الأم دوما في المقام الأرفع

والله ارسي للبراءة كفه .[1]

يستخدم هنا التناص الديني لخلق امتداد رمزي يعمق التأثير العاطفي .[2]

انفتاح اللغة عند علي مخلوف جعلها تستعير من التناص والحوار والسرد دون أن تفقد شعريتها ، فبدا النص مفتوحا على الحياة بكل أشكالها ، لا سجينا لقالب واحد .

إن اللغة الشعرية في ديوان مشاعر بألوان خشبية لا تقرا فقط بما تحمله من دلالة مباشرة ، بل بما تولد من اثر شعوري ومرئي وموسيقى ، فهي لغة مشحونة بالعاطفة ، غنية بالرمز ،منفتحة على تجارب الحياة والواقع والتاريخ ،مما يجعل تجربة علي مخلوف نموذجيا شعريا حديثا يراهن على بساطة البساطة العميقة ،والتكيف المتأنق ن التعبير الصادق .

[1] –علبي مخلوف ، المرجع السابق ، ص35

[2] –محمد مفتاح نمفاهيم موسعة لنظرية الشعر نط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1997، لبنان ، ص161 بتصرف .

خلاصة :

يكشف تحليل الأبعاد الجمالية والدلالية لانفتاح الشكل في ديوان مشاعر بألوان خشبية أن الشاعر علي مخلوف ينتمي إلى تجربة شعرية حداثية ، تعيد تعريف القصيدة من خلال التحرر من الشكل التقليدي ،والانفتاح على ممكنات فنية جديدة ، فقد أتاح له هذا الانفتاح أن يزاوج بين الإيقاع الحر والموسيقى الداخلية ،وبين الصورة المركبة والبنية الرمزية ،مما أضفى على النصوص طابعا بصريا ،وجدانيا ،وروحيا في آن واحد .

ومن الناحية الدلالية ، لم يكن الشكل مجرد تغيير في البناء الخارجي ن بل حاملا لرؤية معاصرة تصغي للذات وللعالم في آن معا ، فتنوع العناوين ،وتعدد الأصوات ،وتداخل الأجناس نكلها عناصر أسهمت في إنتاج قصيدة منفتحة على التأويل ،متعددة الطبقات ن تسكن اللغة كما تسكن التجربة .

وعليه فغن ديوان مشاعر بألوان خشبية لا يقرا بوصفه ديوانا يشتغل على الشكل فنيا فقط ، بل يعد وثيقة شعرية تشهد على تحول القصيدة الحديثة نحو الانفتاح الجمالي والدلالي ، في أفق إنساني وشعري أوسع .

الخـــــــاتـــــمة

يعد ديوان مشاعر بألوان خشبية تجربة شعرية متميزة تتقاطع فيها الاحاسيس العميقة مع قضايا الواقع وتتنوع فيها الموضوعات بين الغزل والسياسة والدين والمجتمع مما يعكس انفتاحا واضحا على مختلف الابعاد الإنسانية والفكرية لقد استطاع الشاعر علي مخلوف من خلال هذا الديوان ان يوظف الشكل الشعري الحديث ويوسع أفق التعبير سواء من حيث اللغة او البنية او الصور الشعرية

يمكن القول ان انفتاح الشكل في هذا الديوان لا يعد تفكيكا لهوية الشعر التقليدية بقدر ما يمثل تجديدا واعيا يستلهم التراث الشعري ويعيد توظيفه بما يتماشى مع قضايا العصر وايقاعه فقد اعتمد الشاعر تنويعات أسلوبية وصورا حداثية ونبرات وجدانية صادقة دون ان يغفل اللغة العربية بجماليتها وأصالتها

وهذا التوازن بين الحداثة والاصالة يعد أحد أبرز ملامح التجديد الشعري الحقيقي حيث لا يلغي القديم بل يعاد بناؤه برؤية معاصرة وعليه فإن ديوان مشاعر بألوان خشبية يمكن اعتباره مساهمة حقيقية في تجديد الشعر العربي المعاصر دون المساس بجوهر هويته الشعرية

بعد هذه الرحلة التحليلية في ديوان مشاعر بألوان خشبية للشاعر علي مخلوف، تبيّن أن هذا العمل يمثل نموذجًا مميزًا لتجليات انفتاح الشكل في الشعر العربي المعاصر. فقد اتّخذ الشاعر من الحرية الفنية منهجًا، ومن التجريب في البناء اللغوي والشكلي سبيلاً للتعبير عن تجربة ذاتية وإنسانية عميقة، موظفًا عناصر متعددة من بينها: تفكيك البنية الإيقاعية التقليدية، واعتماد التوزيع الطباعي المرن، والانفتاح على النثر والسرد، واستخدام الصور المشهدية التشكيلية.

كما أظهرت الدراسة أن انفتاح الشكل لم يكن مجرد مظهر جمالي أو تقني، بل كان مرتبطًا برؤية الشاعر للعالم، إذ جاء الشكل ليخدم المعنى ويجسّد انفعالاته ومواقفه الوجودية. هذا الانفتاح مكّن النصوص من احتضان تعددية صوتية ووجدانية، كما أتاح للقارئ فسحة أوسع للتأويل والمشاركة في بناء الدلالة.

ورغم حداثة الديوان وغياب الدراسات النقدية المتخصصة حوله، فإن ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة يسهم في إلقاء الضوء على أهمية دراسة الأشكال الشعرية الجديدة، ويؤكد أن

التحول في الشكل الشعري هو انعكاس لتحول أعمق في حساسية الشاعر ورؤيته للواقع واللغة معًا.

يتجلى التأثير الكبير للقنون في الديوان من خلال اللغة الشعرية التي تتسم بالحسية العالية والقدرة على تجسيد المشاعر عبر الألوان والايقاعات فالعنوان نفسه يوحي ببعد بصري تشكيلي ينقل الاحاسيس وكأنها لوحات مرسومة ويضفي على النص بعدا جماليا بصريا وموسيقيا اما عن مستوى الصورة الشعرية فقد اتسمت بالتركيب والانزياح والتلميح حيث تبتعد عن المباشرة وتستعير من الفن التشكيلي ادواته كاللون والظل والحركة ومن الموسيقى رقتها وايقاعها الداخلي ما يضفي على الصورة طابعا تجريديا يفتح افق التأويل لدى القارئ .

إن التكثيف اللغوي في شعر علي مخلوف يمثل عنصرا مركزيا في تشكيل تجربة القراءة فهو يعتمد على لغة موجبة مختزلة مشحونة بالدلالات مما يدفع القارئ إلى التفاعل النشط مع النص وتأويله وهذا التكثيف يمنح القصيدة بعدا تأمليا ويحمل الكلمات طاقات تعبيرية تتجاوز معناها الظاهري وبالتالي فإن القارئ لا يستهلك النص بشكل سطحي بل يتورط في تجربته الجمالية والفكرية مما يجعل من كل قراءة تجربة جديدة ومفتوحة على احتمالات متعددة

يمكن القول ان ديوان مشاعر بألوان خشبية يحقق نوعا من التوازن بين محاكاة تطورات الشعر العربي الحديث من جهة والتفرد الاسلوبة من جهة أخرى فهو يتقاطع مع الشعر الحديث في كسر البنية التقليدية للقصيدة وتوظيف الرمز والانفتاح على موضوعات معاصرة (كالسياسة و المجتمع والدين والمرأة) لكن في الوقت نفسه يحتفظ الشاعر علي مخلوف ببصمته الخاصة التي تتجلى في العناية الموسيقية واختيار الالفاظ وطريقة بناء الصورة واستخدام اللون كعنصر تعبيري مما يجعل الديوان يعكس وعيا جماليا حديثا دون أن يذوب في النماذج الجاهزة بل يقدم أسلوبا خاصا به

وفي الختام، تفتح هذه الدراسة المجال لبحوث أخرى يمكن أن تتناول أعمالًا شعرية معاصرة مشابهة، أو تقارن تجربة علي مخلوف مع تجارب شعراء آخرين ينتمون إلى جيل القصيدة المفتوحة، لفهم أوسع لمكانة الشعر الجديد في خارطة الأدب العربي المعاصر.

ملحق تعريفي بالديوان والشاعر

ملحق تعريفي بالديوان والشاعر

1) ديوان مشاعر بألوان خشبية

- **اسم الديوان** : مشاعر بألوان خشبية
- **الشاعر** : علي مخلوف
- **النمط الأدبي** : شعر حداثي (قصيدة نثر، تفعيلة...)
- **السنة** : تم نشر الديوان في السنوات الأخيرة (تاريخ نشره قد يختلف حسب الطبعات)
- **اللغة** : العربية الفصحى، مع تأثيرات عامية

ديوان مشاعر بألوان خشبية هو ديوان شعري للشاعر علي مخلوف، يتميز بانفتاحه الفني والأسلوبي، حيث يقدم تجربة شعرية حداثية تجمع بين الشعر والفنون التشكيلية والموسيقى، مُعتمدًا على الرمزية والتجريد في بناء الصور الشعرية. يبتعد الديوان عن القوالب التقليدية للقصيدة العربية، ويستبدلها بتراكيب لغوية مبتكرة ومؤثرة، محاولًا أن يجعل النصوص شعرية ومرئية في نفس الوقت.

يتنقل الشاعر في ديوانه بين الأحاسيس الداخلية والواقع الخارجي، معبرًا عن حالات وجدانية من خلال الصور الحسية التي تشمل الألوان، الأصوات، والأشكال، مما يجعل النصوص تأخذ طابعًا فنيًا متعدد الأبعاد . الديوان، بهذا الشكل، لا يقتصر على كونه شعرًا لفظيًا فقط، بل يدمج أيضًا بين الرؤية البصرية والتجربة الموسيقية لتقديم تجربة شعرية شاملة.

2) الشاعر علي مخلوف

- **الاسم** :علي مخلوف
- **الجنسية** : جزائرية
- **الميلاد** : ../../....
- **المجالات الأدبية** : الشاعر علي مخلوف يكتب في مجالات الشعر والنقد الأدبي، وهو معروف بتجديده في اللغة الشعرية وتقديمه لصورة شعرية معاصرة تتماشى مع الروح الحداثية في الأدب العربي.

علي مخلوف هو شاعر ومبدع معاصر يتميز بقدرته على مزج الأدب مع الفنون البصرية، حيث يعتمد في كثير من قصائده على تأثيرات فنية تتجاوز حدود الشعر التقليدي، مما يجعله من الشعراء الذين يتطلعون إلى توسيع أفق التعبير الأدبي .في أعماله، يقدم مخلوف لغة شعرية جديدة معتمدة على التجريب والابتكار، ويبحث في الهويات الإنسانية والتجارب الداخلية، مما يجعل كل نص شعري ينبض بالحياة والشعور العميق.

3) أهم خصائص شعره:

- **الانفتاح على الفنون** : يتفاعل شعره مع الفنون التشكيلية والموسيقى، ويُحاول دائمًا إيجاد أساليب تعبير جديدة ومبتكرة.
- **استخدام الرمزية** : يميل إلى استخدام الرموز التي تحمل دلالات متعددة، مما يجعل نصوصه قابلة للتفسير بطرق مختلفة.
- **اللغة الشاعرية** : تعتمد لغته على التوظيف المكثف للصور الحسية، بالإضافة إلى المفردات المكثفة التي تحمل تأثيرًا بليغًا.

ديوان مشاعر بألوان خشبية هو جزء من مشروعه الشعري الذي يُعبّر عن العالم الداخلي ويُظهر العلاقات المتشابكة بين الإنسان والطبيعة، بالإضافة إلى التأملات الفلسفية في الحياة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع والمصادر

1) أحمد المعداوي ، ظاهرة الشعر الحديث ،ط1،دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1990 .
2) اودنيس ، زمن الشعر ، ط1،دار العودة ، بيروت ،1972، لبنان .
3) جيل بيرك ، انواع الادب ، تر: فريد الزاهي ،ط1، دار توبقال ،1992،
4) حسن حنفي، بنية العناوين في الأدب العربي الحديث: دراسة نقدية تحليلية، القاهرة: دار المعارف، 2006، ص 112.
5) خالدة سعيد ، بحثا عن الجذور ،ط1ن دار الظاداب ، بيروت ن1988.
6) زكريا، فؤاد. العنوان المفرد في الأدب العربي: معايير الاختيار والتأثير. القاهرة: دار المعارف، 2005.
7) زينب عبد العزيز، العنوان في الأدب العربي: دلالاته الاجتماعية والسياسية في النصوص الحديثة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص 154.
8) صلاح فضل ،أساليب الشعرية المعاصرة ،ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1998.
9) عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، المركز الثقافي العربي ، 1997.
10) عبد الله صولة ، الشعرية العربية الحديثة ،ط1، دار محمد علي للنشر ، 2004.
11) عبد الله العروي، التداخل الديني والوعظي في الأدب العربي المعاصر: قراءة نقدية في الخطاب الأدبي، الرباط: منشورات كلية الآداب، 2006، ص 134.
12) علي مخلوف ،مشاعر بألوان خشبية ، تقديم ساخر أحمد ،،ط1 ،دار فواصل للنشر والإعلام ، غرداية ،2021، الجزائر.
13) كمال أبو ديب ،في بنية الشعر العربي الحديث ،دار العلوم العربية ، بيروت ،2000،لبنان
14) محمد مفتاح نمفاهيم موسعة لنظرية الشعر نط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1997.
15) محمد برادة، التداخل الأجناسي في الأدب المعاصر: دراسة في فنون النصوص، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2007، ص 98.

16) مصيطفى عقيلة (أستاذة التعليم العالي) جامعة غرداية (كلية الآداب واللغات) قسم اللغة واللغة والأدب العربي مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية
17) ميخائيل باختين، التداخل التفاعلي والنقدي في الأدب: دراسة في الحوارية والأثر النقدي، بيروت: دار الطليعة، 1999، ص 176.
18) يوسفوغليسي ، بلاغة القصيدة في الجزائر ،ط1، دار الغرب ، 2005.

قائمة المجلات

مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية : العدد الخامس والثلاثون آذار – مارس 2025 ،المجلد 8 – مجلة دولية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي المانيا– برلين.

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
الاهداء	I
الشكر	II
الملخص	II
المقدمة	أ
أهمية الدراسة	ب
أهداف الدراسة	ب
أسباب إختيار الموضوع	ت
إشكالية الدراسة	ث
خطة الدراسة	ج
منهج الدراسة	ح
الدراسات السابقة	ح
أهم المصادر والمراجع	خ
صعوبات الدراسة	خ
مدخل المفاهيم والمصطلحات	21-16
الفصل الأول	**66-22**
المبحث الأول : البنية الشكلية في ديوان مشاعر بألوان خشبية	**48-22**
المطلب الأول : بنية العناوين	22
المطلب الثاني : التداخل الاجناسي	29
المطلب الثالث : البنية الايقاعية	39
خلاصة الفصل	48

المبحث الثاني : الأبعاد الجمالية والدلالية للانفتاح في ديوان مشاعر بألوان خشبية	**50-66**
المطلب الأول : أثر الانفتاح في بناء الصورة الشعرية	**50**
المطلب الثاني : العلاقة بين انفتاح الشكل وتعدد الأصوات	**55**
المطلب الثالث : سمات اللغة الشعرية في ديوان مشاعر بألوان خشبية	**60**
خلاصة الفصل	**66**
الخاتمة	**67**
فهرس المصادر والمراجع	**70**
فهرس المحتويات	**74**